

سؤالك على شاشة القمر...!!

soalak@zahraun.com

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

الْحَلَقَةُ الْخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ

شهر رمضان ١٤٣٨ هـ

• المُقَدِّم :

عَظُمْتَ لَدَى اللَّهِ مِنْ مُسْلِمٍ
وَجْهًا وَأَغْنَى امْرئٍ مُعْدَمٍ
وَلَيْسَ بَيْتُكَ مِنْ دِرْهَمٍ
فِدَاءٌ لَخُشُوعِكَ مِنْ نَاطِقٍ

عَلِيٌّ عَلِيُّ الْهَدَى وَالْجِهَادِ

وَيَا أَكْرَمَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ

مَلَكَتِ الْحَيَاتِينَ دُنْيَاً وَآخَرَى

فِدَاءٌ فِدَى لَخُشُوعِكَ مِنْ نَاطِقٍ

الرَّاحِلُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَبْدُ الْوَاحِدِ ، عَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَكُمْ مُشَاهِدِينَا وَمَتَابِعِينَا فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَحَلَقَةُ جَدِيدَةٍ
لِبَرْنَامَجِ سَوَالِكِ عَلَى شَاشَةِ الْقَمَرِ ، هَذِهِ الْحَلَقَةُ (٣٥) ، لِهَذَا الْبَرْنَامَجِ ، نَأْتِيكُمْ بَثًّا مُبَاشَرًا مِنْ
اسْتُودِيُوهُاتِ قَنَاةِ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ ، وَأَيْضًا عِبْرَ الْبَثِّ الْإِلِكْتُرُونِيِّ الْوَاصِلِ عِبْرَ صَفَحَاتِ التَّوَاصُلِ
الْاجْتِمَاعِيِّ ، وَأَيْضًا عِبْرَ صَفْحَةِ مَوْقِعِ زَهْرَائِيُونِ ، مَرْحَبًا بِكُمْ ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ وَعَظَّمَ
أَجُورَكُمْ .

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَعَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَكُمْ وَأَجُورُنَا .

• الْمُقَدِّم : إِذَا بَعْدَ هَذَا الْفَاصِلِ الْأَسَاسِيِّ لِهَذِهِ الْحَلَقَةِ نَبْدَأُ فُقَرَاتِ هَذَا الْبَرْنَامَجِ ، خَلِيكُمْ وَيَانَا..

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ :

اللَّهُمَّ اِنْعَنْ قَتْلَةَ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ وَظَّالِمِيهِمْ ..

إِلَهِي رَبِّحِ الصَّائِمُونَ وَفَازَ الْقَائِمُونَ وَنَجِّ الْمُخْلِصُونَ وَنَحْنُ عِبِيدُكَ الْمَذْنُبُونَ ..

تحيّة زهرائيّة لجميع أخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي ممن يُتابعون هذا البرنامج عبر تلفزيون القمر أو عبر الشبكة العنكبوتية .

في حلقة يوم أمس من برنامج : (قرآنهم) ، وعدتُ المشاهدين أن أتحدّث في موضوع مهمّ : (ما يرتبط بثقافة المسجد والمساجد والمسجدية في منهج الكتاب والعترة) ، كان الحديث عن المساجد وأنا أتناول آيات سورة الأعراف في برنامج قرآنهم فوصلت الآيات تتحدّث عن المساجد ، وأشرتُ إلى ماء جاء من أحاديث عن أهل بيت العصمة بهذا الخصوص وقلْتُ : من أنّ ثقافة المسجد والمساجد في ساحتنا الثقافيّة الشيعيّة ما هي بثقافة الكتاب والعترة ، هي ثقافة أخذت بمجملها بل ربّما حتّى بتفاصيلها من ثقافة المخالفين لآلِ مُحَمَّد ، أو على الأقلّ إذا ما أردتُ أن أكون مُؤكّداً لهذا المعنى ومُشدّداً على الأقلّ أنّ علماءنا اختاروا ممّا جاء في حديث أهل البيت ما هو مُناسبٌ وعلى نفس ذائقة المخالفين لأهل البيت ، وفعلاً هذا هو الخط العام لعلمائنا ومراجعنا حين يختارون الأحاديث يختارون الأحاديث التي تأتي منسجمةً مع ذوق أعداء أهل البيت ، بينما آلِ مُحَمَّد قد نهونا نهياً شديداً عن ذلك ، منهمجهم منهج آخر تبينه حقائق الكتاب وحقائق كلامهم الثوري صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين .

إنّما جعلتُ الحديث عن هذا الموضوع في هذا البرنامج لسببين :

- الحديث طويل وفي هذا البرنامج مساحة كافية لأن أتحدّث بالتفاصيل .
- ومن جهةٍ أخرى : هناك رسالة وردتني من أحد المشايخ الفضلاء من عمان الشّيخ قاسم الأحمد بحسب ما جاء في الرسالة بهذا الاسم الشّيخ قاسم الأحمد من عمان ، يقول : بأنّي - : بأنّي يقصدني أنا ، يقول - : بأنّي قد تحدّثتُ في برامج سابقة وانتقدتُ الشّيخ الوائلي رحمة الله عليه لما قاله من أنّ دماء الحسين نجسة ، يقول : وما ذنب الشّيخ الوائلي إذا كان مراجع الشيعة طرّاً يقولون بنجاسة دم المعصوم ؟

بحسب قوله بحسب قول الشّيخ قاسم الأحمد من عمان المشكلّة عند المراجع ، وصدّقاً يقول ، القضية من هنا ، لكنّه ربّما لم يلتفت بدقّة لما قلّته بخصوص ما ذكره الشّيخ الوائلي رحمة الله عليه !! لذلك سأجيب الشّيخ قاسم الأحمد من عمان مع تحياتي له ، وأقول : تقبّل الله صيامكم وطاعاتكم أنت ومن معك من مُحبّي آلِ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين ، سأحدّث مُجيباً سُؤال الشّيخ قاسم ثمّ أعود للحديث عن ثقافة المسجد والمساجد في أجواء الكتاب والعترة لوجود ، رابطةٍ شديدةٍ وأكيدةٍ بين هذين الموضوعين .

في البداية دعونا نستمع إلى شيخنا الوائلي رحمة الله عليه وهو يتحدث عن نجاسة دم سيّد الشهداء ، ولا بُدَّ أن يلتفت الشيخ قاسم إلى أنّ الشيخ الوائلي يتحدث عن نجاسة دم سيّد الشهداء الذي سفك على رمال الغاضرية ، يتحدث عن نجاسة دم الشهادة .

رجاءً الكنترول روم اعرضوا لنا المقطع الذي هو برقم (٧٠) من جملة المقاطع التي عُرضت في برنامج الكتاب الناطق ، في المقاطع التي اخترتها ووصلت إلى عدد (١٠٠) ، شيخنا الوائلي يتحدث فيها مخالفاً لمنهج آل محمد ، من جملة هذه المقاطع المقطع المرقّم سبعون :

• مقطع مرئي للشيخ احمد الوائلي من برنامج : (الكتاب الناطق) ، مجموعة حلقات : (لبيك يا فاطمة !!..) ، تسلسل الفيديو : (٧٠) :

[الآن الحسين انقتل اله (١٣٤٠) ، سنة تقريباً ، زين ، هذه (١٣٤٠) ، سنة شكثر جاي ينكلون الشيعة تُرب يصلون عليها ، ما تقول لي دم الحسين شنو هو المحيط الأطلسي يعني ، هالكدم ما يخلص ، ما تفهمني أنتو هالعقلية هالذهنية ، يعني واحد يتكلم من يحجي يحجي بأذنه لو يحجي بعقله ، غريب والله ، غريب ، ثمّ بعدين هذه كتبنا بين أيديكم كلّها تقول بِحُرمة الدم ، أنّ الدم نجس ، زين ، ما ممكن واحد عنده شيء يُلطّخ بدم ويسجد عليه ، زين ، انتوا لَمّا تحون تقولون بأن بيها دم ، لا ما عندنا هالشكل بأن بيها دم الحسين ، اطلاقاً ما يم هالمعنى ..] ..

واضح كلام الشيخ الوائلي لا يخلو من طريقة استخفافٍ حين يتحدث عن : أنّ دم الحسين هو المحيط الأطلسي !! نعم هو المحيط الأطلسي وأكبر من المحيط الأطلسي دم الحسين ، واضح حديث الشيخ الوائلي عن : نجاسة دم الشهادة !! فهو يتحدث ردّاً على الوهابية الذين يقولون : (من أنّنا نسجد على تراب كربلاء لأنّه مُلَطَّخ بدماء الحسين) ، ويا ليت أنّ أحداً يملك تراباً كربلائياً مُلَطَّخاً بدماء الحسين ، دماء الحسين صعدت إلى عالم الخلد .

إشكالي على الشيخ الوائلي بالدرجة الأولى : أقول في الفقه الشيعي وحتى السني ، أيُّ مُسلم من عامّة المسلمين يُقتل في ساحة المعركة دفاعاً عن الدّين يُعدُّ طاهراً ودمه طاهر ، لذلك لا يحتاج إلى غُسل ، لا يُغسّل ، هذا الكلام من بديهيات الفقه الشيعي ، من أنّ المُسلم إذا كان يُقاتل في معركةٍ دفاعاً عن دينه ويُقتل في أرض المعركة يُسفح دمه ويُقتل هناك فلا يحتاج إلى غُسلٍ ولا يحتاج إلى كفن ، جسده طاهر ودمه الذي سفح في أرض المعركة طاهر ، مع أنّه قبل الشهادة كان دمه نجساً ، فهو من عامّة المسلمين ، الدّم نجسٌ من المُسلم أو من غيره ، ولكن كرامته الشهادة تُغيّرُ النجاسة إلى طهارة عند أي مُسلم ، وهذا الأمر

موجودٌ في كتب المخالفين أيضاً ، هُناك العديد والعديد والكثير من فقهاء السنة مَن يقولون بهذا القول : من أنَّ الذي يُقتل في أرض المعركة ويُسفح دمه لا يحتاج إلى تغسيلٍ وإلى تكفينٍ لأنَّه طاهر ولأنَّ دماؤه طاهرة ، هذا الذي يُقتل دماؤه تكون على ثيابه فهي طاهرة ، لذلك يُحكم بطهارة هذا القتل .

فأقول : هذه بديهةٌ من بديهيات الفقه ، على الأقل في فقهاء الشَّيعي ، وموجودةٌ عند الكثير من فقهاء السنة ، وإذا أراد أحدٌ أن يراجع مصدراً من مصادر السنة فليرجع إلى كتاب : (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) ، لابن رشد ، وهو كتابٌ جامعٌ لآراء فقهاء السُّنَّة على اختلاف مذاهبهم ، فيذهب إلى مسألة غُسل الميت وسيجد أنَّ الشَّهيد أنَّ الذي يُقتل في ساحة المعركة لا يحتاج إلى تغسيلٍ فهو طاهر ، بغض النظر عن آراء المخالفين لأهل البيت المسألة واضحةٌ في فقهاء الشَّيعي .

فلماذا سيِّدُ الشُّهداء تكونُ دماؤه نجسة وهو قد استشهد وقتل في المعركة ، لماذا ؟!..

أولاً : هذا ينمُّ عن جهل الشَّيخ الوائلي بالفقه والأحكام والشَّريعة .

فلماذا يُفرض عَلَيَّ بأنَّه عالمٌ من العلماء ؟!..

إذا كانت هذه المسائل الَّتِي هي من البديهيات لا يعرفها ، وهو هنا يتحدَّث في مسألةٍ لا ترتبط بشخصٍ عادي ، إنَّه يتحدَّث عن الحسين ، لا بدَّ أن يكون عارفاً وعالماً بما يقول ، لو كان يتحدَّث عن شخصٍ عادي يمكن ، فلماذا يُفرض علينا من أنَّه رمزٌ من الرموز الشَّيعيَّة ؟!.. إذا كانت هذه المسائل البديهية وليست فقط هذه المسألة العشرات والعشرات ، راجعوا حلقات : (الكتاب الناطق) ، الخاصَّة بالشَّيخ الوائلي ، ستجدون العشرات والعشرات من مثل هذا الكلام ، من المقاطع الَّتِي أخرجتها في البرنامج ، هذا الكلام ينمُّ عن جهلٍ بالأحكام الشَّريعة ، وأيُّ أحكامٍ شرعية ؟ أحكامٍ شرعية مرتبطة بالمعصوم .

وينمُّ عن سوء عقيدةٍ !!..

أيُّ عقيدةٍ هذه الَّتِي يتحدَّث فيها الشَّيخ الوائلي الناطقُ باسم المرجعيَّة ، ولا زالت المرجعيَّة إلى الآن تدفعُ النَّاسَ للاقتداء به وللإستماع إليه إلى هذه اللحظة ، مراجعنا في النَّجف ، من المرجع الأعلى إلى سائر المراجع ، إلى الآن يدفعون النَّاسَ للارتباط بالشَّيخ الوائلي ويطلبون من الخطباء أن يحذو حذو الشَّيخ الوائلي .

فانتقادي كان للشَّيخ الوائلي يا شيخ قاسم من هاتين الجهتين :

من جهة أَنَّ الرَّجُلَ يَجْهَلُ ببديهيّات الأحكام الشرعية وأَيُّ أحكامٍ ؟ أحكام مرتبطة بالمعصوم ، أَيْ مُسْلِمٍ من المسلمين إذا قُتِلَ في المعركة دِفَاعاً عن الدين فدمه طاهر لا يحتاجُ إلى تغسيل ، وأعتقد أَنَّكَ تعرفُ ذلك هذا الأمرُ مذكورٌ في الرسائل العملية ، في باب الأغسال في كتاب الطهارة في الصّفحات الأولى من كُلِّ رسالة عملية حينما يصلُ الحديث إلى تغسيل الموتى سيذكرون هذه القضية من أَنَّ المسلم الذي يُقتل في ساحة المعركة دماؤه طاهرة لا يحتاجُ إلى تغسيل وتكفين ، فإذا كان هذا الأمرُ يجري على عامّة المسلمين لماذا لا يجري على سيّد الشهداء ، هذا من جهة .

ومن جهة ثانية : كيف نجرؤ فنقول : (إِنَّ دماء الحسين نجسة) ، من يستطيع إذا كان يعتقدُ بإمامة الحسين أن يقول إِنَّ دماء الحسين نجسة ، أي كلام هذا ؟! أي منطقٍ هذا ؟!

وأعود يا شيخ قاسم ، أوافقك فيما قلت من أَنَّ مراجعنا يقولون بنجاسة دم المعصوم في حياته ، نعم هذا الأمر يقولون به ، وهو كلامٌ سخيّفٌ جدّاً ، وربّما هذه العبارة مؤدّبة جدّاً في الحقيقة ، بالنسبة لي هذا الكلام الذي يقوله مراجعنا الكرام قدّس الله أسرار الماضين وأعلى شأن الباقيين ، ما يقولونه من نجاسة دم الإمام المعصوم هذا القول في الحقيقة أنا لا أدري أين أُلقي به ، لأنّ هذا القول سيُنَجِّسُ المراحيض لو أُلقيته في المراحيض ، بالنسبة لي يعجبكم قولي لا يعجبكم لا أعبا بكم ، بالنسبة لي هذا القول وهذه الفتاوى الصّادرة من مراجعنا الكرام قدّس الله أسرار الماضين منهم وأعلى شأن الأحياء الباقيين منهم ، قولهم هذا مع احترامي لهم لا أجد مكاناً أُلقيه فيه حتّى في المراحيض في بالوعة المراحيض فإنّه سيُنَجِّسها وأصرُّ على هذا الكلام .

أنا أقولُ لمراجعنا الأجلاء : يا مراجعنا ، يا سادتنا ، يا موالينا ، يا أساتذتنا ، إمامكم الحُجّة ابن الحسن في زيارة النّاحية المقدّسة وهو يخاطب الحسين ، وأنّتم لا تعتقدون بزيارة النّاحية المقدّسة هي ضعيفة في نظركم بحسب علم النّعال ، (علم الرّجال) ، بحسب علم النّعال ، علم الرّجال القدر ، زيارة النّاحية المقدّسة زيارة ضعيفة ، أنا أعتقدُ فيها .

أقول : الإمام يُخاطب جدّه الحسين : (فَلَا تُدْبِنُكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَلَا بُكَيْنَ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَمًا) ، يعني الإمام يومياً يُنَجِّسُ نفسه مرّتين بدمه ؟ ماذا تقولون أنتم ؟! ما هذا الهراء يا مراجعنا الكرام ؟! الإمام الحُجّة يومياً يُنَجِّسُ نفسه مرّتين ، (فَلَا تُدْبِنُكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَلَا بُكَيْنَ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَمًا) ، فإمام زماننا يومياً يُنَجِّسُ نفسه مرّتين بدمائه الطاهرة ، ماذا أقول ؟! الكلامُ يتلجّجُ في فمي .

● العروة الوثقى :

الرَّسالة العملية الَّتِي حَظِيتْ بالعشرات من التعليقات من قِبل مراجع الطائفة ، العروة الوثقى ، رسالة عملية للسَّيِّد كاظم اليزدي ، وقد علَّقَ عليها تقريباً إنَّ لم أقلَّ كُلَّ المراجع والعُلَماء والفقهاء علَّقَ عليها أكثرهم ، الآن هذا الكتاب الَّذِي بين يدي هو العروة الوثقى والتعليقات عليها ، إعداد مؤسَّسة السبطين العالمية / هذه الطبعة الأولى / ١٤٣٠ هجري قمري / قُتِّمَ المقدَّسة / صفحة ٩٠ / المسألة الثالثة ، في المسألة الثالثة / السَّيِّد كاظم اليزدي يقول :- **الدَّمُ الأبيض** :- وقد يسألُ سائل هل هناك دَمٌ أبيض ؟ نعم في بعض الأحيان بسببِ مُشكلةٍ صُحِيَّةٍ عند الإنسان قد يفقد اللون ما يُسمَّى بالخضاب هذا اللون الأحمر ويتحوَّل الدَّم في لونه إلى البياض يمكن في بعض الحالات ، في بعض الحالات المرضية بالنِّسبة لعامة النَّاس :- **الدَّمُ الأبيض** إذا فُرض العلم بكونه دماً :- إذا كان فعلاً هذا دم ولكنه أبيض :- **نَجَس** :- فالدَّم الأبيض بحسب ما جاء في العروة الوثقى للسَّيِّد كاظم اليزدي ، المسألة الثالثة ، صفحة (٩٠) ، من الجزء الثاني ، من كتاب العروة الوثقى ، والتعليقات عليها ، التعليقات من قِبل المراجع الأجلاء :- **الدَّمُ الأبيض إذا فُرض العلم بكونه دماً نجس كما في خبر فصد العسكري** :- الفصد عملية مُقارِبة لعملية الحِجامة ، نوع آخر من الحِجامة ، الحِجامة إخراج مقدار قليل من الدَّم ، الفصد إخراج مقدار كبير من الدم :- **كما في خبر فصد العسكري صلواتُ اللهِ عليه** :- ماذا جرى في خبر فصد العسكري ؟ فلنقرأ نقرأ الخبر :

هذا هو الجزء الخمسون من بحار الأنوار / طبعة دار إحياء التراث العربي / صفحة ٢٦٠ / الحديث ٢١ / ينقله عن الخرايج والجرايح : حَدَّثَ بِطَرِيقٍ مُتَطَبِّبٍ بِالرَّيِّ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ مِئَةُ سَنَةٍ وَنِيفَ :- كان كبير السن :- **وقال : كُنْتُ تَلِمِيزَ بُحْتِ يَشُوعَ طَبِيبِ الْمُتَوَكَّلِ وَكَانَ يَصْطَفِينِي** :- وبُحْتِ يَشُوعَ طَبِيبِ الْمُتَوَكَّلِ كان طبيباً مسيحياً :- **وقال : كُنْتُ تَلِمِيزَ بُحْتِ يَشُوعَ طَبِيبِ الْمُتَوَكَّلِ وَكَانَ يَصْطَفِينِي** :- يعني لي منزلة خاصة عند طبيب المتوَكَّل :- **فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِأَخَصِّ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ لِيَقْصُدَهُ** :- يجري له هذه العملية الجراحية الصَّغِيرَةُ الَّتِي هي كالحِجامة :- **فَاخْتَارَنِي وَقَالَ : قَدْ طَلَبَ مِنِّي ابْنُ الرِّضَا** :- وهذا المصطلح ابن الرِّضَا كان يُسْتَعْمَلُ في : (الجواد والهادي والعسكري) ، كان معروفاً ، إنَّ كان بين الأولياء وبين الأعداء ، ابنُ الرِّضَا يسمُّون : الجواد ابن الرِّضَا ، ويسمون الهادي ابن الرِّضَا ، ويسمُّون الإمام العسكري يُسمُّونه بابن الرضا :- **فَاخْتَارَنِي وَقَالَ : قَدْ طَلَبَ مِنِّي ابْنُ الرِّضَا مَنْ يَقْصُدُهُ فَصِرَ إِلَيْهِ وَهُوَ أَعْلَمُ فِي يَوْمِنَا هَذَا بِمَنْ هُوَ تَحْتَ السَّمَاءِ** :- يعني بُحْتِ يَشُوعَ يقول لتلميذه هذا :- **فَصِرَ إِلَيْهِ وَهُوَ أَعْلَمُ فِي يَوْمِنَا هَذَا بِمَنْ هُوَ تَحْتَ السَّمَاءِ فَاحْذَرُ أَنْ لَا تَعَرِّضَ عَلَيْهِ فِيمَا يَأْمُرُكَ بِهِ ، فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ فَأَمَرَنِي إِلَى حُجْرَةٍ وَقَالَ : كُنْ إِلَى أَنْ أَطْلُبَكَ ، قَالَ : وَكَانَ الْوَقْتُ الَّذِي دَخَلْتُ إِلَيْهِ فِيهِ عِنْدِي جَيِّداً مَحْمُوداً لِلْفَصْد** :- في نظري هذا أفضل وقت :- **فَدَعَانِي فِي وَقْتٍ غَيْرِ مَحْمُودٍ لَهُ** :- بحسب

تصوري :- وَأَحْضَرَ طَسْتًا :- الطست هو الطشت :- وَأَحْضَرَ طَسْتًا عَظِيمًا فَفَصَدْتُ الْأَكْحَلَ فَلَمْ يَزَلِ الدَّمُ يَخْرُجُ حَتَّى إِمْتَلَأَ الطَّسْتُ :- المراد من الأكحل العصب الموجود في الرجل ، يعني الشريان الوريد الموجود في الرجل يقال له الأكحل :- فَفَصَدْتُ الْأَكْحَلَ فَلَمْ يَزَلِ الدَّمُ يَخْرُجُ حَتَّى إِمْتَلَأَ الطَّسْتُ :- وعادةً يخرج مقدار قليل ، وعملية الفصد هي مثل عملية الحجامة مقدار أكثر من الدم من الحجامة :- فَلَمْ يَزَلِ الدَّمُ يَخْرُجُ حَتَّى إِمْتَلَأَ الطَّسْتُ ثُمَّ قَالَ لِي : أَقْطَعْ فَقَطَّعْتُ ، وَغَسَلَ يَدَهُ وَشَدَّهَا وَرَدَّنِي إِلَى الْحَجَرَةِ - : فيبدو لأن الأكحل في اللغة يُطلق على الشريان الموجود في الرجل ولكن يبدو أيضاً يُطلق على الشريان الموجود في اليد لأنه يقول :- فَقَالَ لِي : أَقْطَعْ فَقَطَّعْتُ ، وَغَسَلَ يَدَهُ وَشَدَّهَا وَرَدَّنِي إِلَى الْحَجَرَةِ ، وَقَدَّمَ مِنَ الطَّعَامِ الْحَارَّ وَالْبَارِدَ شَيْءَ كَثِيرٍ وَبَقِيَتْ إِلَى الْعَصْرِ ، ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ : سَرِّحْ ، وَدَعَا بِذَلِكَ الطَّسْتُ فَسَرَّحْتُ ، وَخَرَجَ الدَّمُ إِلَى أَنْ إِمْتَلَأَ الطَّسْتُ ، فَقَالَ : إِفْطَعْ ، فَفَطَّعْتُ ، وَشَدَّ يَدَهُ وَرَدَّنِي إِلَى الْحَجَرَةِ فَبُتُّ فِيهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَظَهَرَتِ الشَّمْسُ دَعَانِي وَأَحْضَرَ ذَلِكَ الطَّسْتُ ، وَقَالَ : سَرِّحْ ، فَسَرَّحْتُ فَخَرَجَ مِثْلُ اللَّبَنِ الْحَلِيبِ إِلَى أَنْ إِمْتَلَأَ الطَّسْتُ ، قَالَ : إِفْطَعْ ، فَقَطَّعْتُ فَشَدَّ يَدَهُ ، وَقَدَّمَ لِي بِتَخْتِ ثِيَابٍ وَخَمْسِينَ دِينَارًا ، وَقَالَ : خُذْ هَذَا وَاعْذُرْ وَانْصَرِفْ - : بتخت يعني في صندوق :- وَقَدَّمَ لِي بِتَخْتِ ثِيَابٍ وَخَمْسِينَ دِينَارًا ، وَقَالَ : خُذْ هَذَا وَاعْذُرْ وَانْصَرِفْ ، فَأَخَذْتُ وَقُلْتُ : يَا مُرْنِي السَّيِّدُ بِخِدْمَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، تُحْسِنُ صُحْبَةَ مَنْ يَصْحَبُكَ مِنْ دِيرِ الْعَاقُولِ - : من دير ، الدير العاقول المكان الذي يتجمع فيه المسيحيون :- فَصَرْتُ إِلَى بَحْتِ يَشُوعَ وَقُلْتُ لَهُ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ : اجْتَمَعَتِ الْحُكَمَاءُ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ سَبْعَةُ أَمْثَالٍ مِنَ الدَّمِ - : مقياس يقيسون به :- وَهَذَا الَّذِي حَكَيْتَ لَوْ خَرَجَ مِنْ عَيْنِ مَاءٍ لَكَانَ عَجَبًا وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ اللَّبَنُ ، فَفَكَّرَ سَاعَةً وَثُمَّ مَكَّنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَلَيَالِيهَا نَقْرَأُ الْكُتُبَ عَلَى أَنْ نَجِدَ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ ذِكْرًا فِي الْعَالَمِ فَلَمْ نَجِدْ ، ثُمَّ قَالَ : لَمْ يَبْقَ الْيَوْمَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ أَعْلَمُ بِالطَّبِّ مِنْ رَاهِبٍ بِدِيرِ الْعَاقُولِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ مَا جَرَى فَخَرَجْتُ وَنَادَيْتُهُ فَأَشْرَفَ عَلَيَّ - : يعني ذهب إلى دير العاقول :- قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : صَاحِبُ بَحْتِ يَشُوعَ ، قَالَ : مَعَكَ كِتَابَةٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَرْخِي لِي زَنْبِيلاً فَجَعَلْتُ الْكِتَابَ فِيهِ فَرَفَعَهُ وَقَرَأَ الْكِتَابَ وَنَزَلَ مِنْ سَاعَتِهِ ، فَقَالَ : أَنْتَ الرَّجُلُ الَّذِي فَصَدْتُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : طُوبَى لَأَمِّكَ ، وَرَكِبْ بَعْلًا وَمَرَّ ، فَوَافِينَا سُرَّ مَنْ رَأَى وَقَدْ بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ ، قُلْتُ : أَيْنَ تُحِبُّ ، دَارَ أَسْتَاذِنَا - : يعني بخت يشوع :- أَوْ دَارَ الرَّجُلِ ؟ - : يعني الإمام العسكري :- فَصَرْنَا إِلَى بَابِهِ قَبْلَ الْأَذَانِ فَفُتِحَ الْبَابُ وَخَرَجَ إِلَيْنَا غُلَامٌ أَسْوَدُ ، وَقَالَ : أَيُّكُمْ رَاهِبٌ دِيرِ الْعَاقُولِ ؟ فَقَالَ : أَنَا جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَقَالَ : أَنْزِلْ ، وَقَالَ لِي الْخَادِمُ : احْتَفِظْ بِالْبَغْلَتَيْنِ ، وَأَخْذَهُ بِيَدِهِ وَدَخَلَ فَأَقَمْتُ إِلَى أَنْ أَصْبَحْنَا وَارْتَفَعَ النَّهَارُ ، ثُمَّ خَرَجَ الرَّاهِبُ وَقَدْ رَمَى بِثِيَابِ الرُّهْبَانِيَّةِ وَلَبَسَ ثِيَابًا بَيْضًا وَقَدْ

أَسْلَمَ ، وَقَالَ : خُذِي الْآنَ إِلَى دَارِ أَسْتَاذِكَ ، فَصِرْنَا إِلَى دَارِ بَحْتِ يَشُوعَ ، فَلَمَّا رَأَهُ بَادَرَ يَعْدُو إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا الَّذِي أَزَالَ عَنْ دِينِكَ ؟ فَقَالَ : وَجَدْتُ الْمَسِيحَ فَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدِهِ ، قَالَ : وَجَدْتَ الْمَسِيحَ ؟! قَالَ : أَوْ نَظِيرَهُ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْفَصْدَةَ لَمْ يَفْعَلْهَا فِي الْعَالَمِ إِلَّا الْمَسِيحُ ، وَهَذَا نَظِيرُهُ فِي آيَاتِهِ وَبَرَاهِينِهِ ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَيْهِ وَلَزِمَ خِدْمَتَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ .

الحادثة هذه دفعت بالرَّاهِبَ المسيحي أن يُسلمَ ، مراجعنا الكرام يُفتنون بنجاسة دمِ المعصوم حتَّى في الحالة الإعجازية !!.. يعني لاحقينه حتَّى في حال المعجزة ، حتَّى في حالة المعجزة لاحقين الأئمة ويفتون بنجاسة دمائهم ، الرَّاهِبَ المسيحي آمن وأسلم ولزم الإمام ، هذا هو خبر فصد العسكري الَّذي يتحدَّث عنه السيِّد كاظم اليزدي .

نقرأ : (الدَّمُ الْأَبْيَضُ إِذَا فُرِضَ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ دَمًا نَجَسَ كَمَا فِي خَبَرِ فَصْدِ الْعَسْكَرِيِّ) ، هو هذا خبر فصد العسكري .

فقط الاصطهبناتي علَّقَ : كَانَ الْأَوَّلَى - : يعني حتَّى التعليق تعليق ضعيف :- كَانَ الْأَوَّلَى وَالْأَوْفَقُ بِالْتَعْظِيمِ عَدَمُ التَّعَرُّضِ لَهُ هُنَا - : وَإِلَّا هُوَ قَائِلٌ بِنَجَاسَتِهِ ، لَكِنْ الْأَفْضَلُ أَنْ لَا يُذَكَرَ الْكَلَامُ هُنَا - : كَانَ الْأَوَّلَى وَالْأَوْفَقُ بِالْتَعْظِيمِ عَدَمُ التَّعَرُّضِ لَهُ هُنَا .

من الَّذِينَ يُوَافِقُونَ السيِّدَ كاظم اليزدي بهذا الرَّأْيِ ؟ طبعاً الجميع بدون استثناء ، وَلَكِنْ الَّذِينَ ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ يُوَافِقُونَ السيِّدَ كاظم اليزدي بطهارة الدَّمِ الْأَبْيَضِ ، بِنَجَاسَةِ الدَّمِ الْأَبْيَضِ حتَّى الَّذِي جَاءَ فِي خَبَرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ مَا سَمَّاهُ بَخْرٍ فَصْدِ الْعَسْكَرِيِّ بِنَحْوِ الْمَعْجَزَةِ فَهُوَ دَمُ نَجَسٍ ، يعني دمَاءُ الْمَعْصُومِ نَجَسَةٌ ، أَكَانَتْ حُمْرَاءَ ، أَكَانَتْ بَيْضَاءَ ، أَكَانَتْ فِي حَالِ الْإِعْجَازِ فِي غَيْرِ حَالِ الْإِعْجَازِ دَمَاؤُهُ نَجَسَةٌ ، دَمُ الْمَعْصُومِ .

هذه خلاصة كلام السيِّد كاظم اليزدي في العروة الوثقى : دَمُ الْمَعْصُومِ نَجَسٌ أَكَانَ أَحْمَرَ أَمْ كَانَ أَبْيَضَ إِنْ كَانَ فِي الْحَالَةِ الْاِعْتِيَادِيَةِ إِنْ كَانَ فِي حَالِ الْإِعْجَازِ ، فِي أَيِّ حَالٍ .

من الَّذِي يُوَافِقُهُ مِنْ مُرَاجِعِنَا ؟ الْجَمِيعُ ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ بِنَجَاسَةِ دَمِ الْمَعْصُومِ ، إِنْ كَانَ أَحْمَرَ ، إِنْ كَانَ أَبْيَضَ ، نَفْسُ الشَّيْءِ ، لَكِنْ الَّذِينَ لَهُمْ تَعْلِيقَاتٌ بِالْمُوَافَقَةِ مِنْ هُمْ ؟

هذه أَسْمَاؤُهُمْ : (٤١) الَّذِينَ ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مِنْ مُرَاجِعِنَا الْكِرَامِ الْأَجْلَاءِ ، أَكْثَرُهُمْ مِنَ الْمُرَاجِعِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، النَّسْبَةُ الْكَبِيرَةُ رُبَّمَا مِنَ الْأَحْيَاءِ عَدَدٌ قَلِيلٌ جِدًّا لَا يَتَجَاوَزُ الْاِثْنَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةَ ، وَالْآنَ أَيْضًا تَوَفَّوْا

لم يبق من الأحياء ربّما فقط السيّد السيستاني ، هؤلاء كلّهم يقولون بنجاسة دم المعصوم إنّ كان أحمر ، إنّ كان أبيض ، في حال المعجزة ، في حال غير المعجزة .

نقرأ أسماء المراجع الكرام الذين ذُكروا في أوّل الكتاب كلّهم من الآيات العظمى كلّهم من مراجع الطائفة المعروفين والمعروفين جدّاً :

- ١ . الشّيخ عليّ الجواهري .
- ٢ . السيّد محمّد الفيروز آبادي .
- ٣ . الميرزا محمّد حسين النائيني ، النائيني المعروف أستاذ السيّد الخوئي .
- ٤ . الشّيخ عبد الكريم الحائري مؤسّس الحوزة العلمية في قم أستاذ السيّد الخميني وبقية المراجع .
- ٥ . الشّيخ ضياء الدين العراقي أيضاً من أساتذة السيّد الخوئي من مراجع ، من الطراز الأوّل .
- ٦ . السيّد أبو الحسن الاصفهاني .
- ٧ . السيّد أغا حسين القميّ .
- ٨ . الشّيخ محمّد رضا آل ياسين الذي هو خال السيّد محمّد باقر الصّدر .
- ٩ . السيّد محمّد تقي الخوانساري ، من مراجع قم ، من الطراز الأوّل .
- ١٠ . السيّد محمّد الكهكمري .
- ١١ . السيّد صدر الدين الصّدر والد السيّد موسى الصدر .
- ١٢ . الشّيخ محمّد حسين كاشف الغطاء .
- ١٣ . السيّد جمال الدين الكليبيكاني من مراجع النّجف الكبار .
- ١٤ . السيّد إبراهيم الحسيني الاصطهباناتي الذي قرأنا تعليقه من أنّه كان الأوّل والأوفق عدم التعرّض وإلّا هو متّفق معه في قضية النّجاسة .
- ١٥ . السيّد حسين الطباطبائي البروجردي المرجع الكبير في قم .
- ١٦ . السيّد مهدي الشّيرازي والد السيّد محمّد الشّيرازي والسيّد صادق الشّيرازي .
- ١٧ . السيّد عبد الهادي الشّيرازي أيضاً من أبناء عمومته .
- ١٨ . السيّد محسن الطباطبائي الحكيم أشهر من أن يُعرّف .
- ١٩ . السيّد محمود الشّاهرودي المرجع المتوفّي في النّجف وليس الحديث عن المرجع المعاصر الآن الحيّ في إيران .
- ٢٠ . السيّد أبو الحسن الحسيني الرفيعي .

٢١. السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني ، السيّد الميلاني العالم المرجع المعروف .
٢٢. السيّد حسن البوجونردي .
٢٣. السيّد أحمد الخوانساري .
٢٤. السيّد عبد الله الشّيرازي المرجع الذي كان في النّجف وانتقل إلى خراسان .
٢٥. السيّد كاظم الشريعةمداري من مراجع قم المعروفين .
٢٦. السيّد عليّ الفاني الاصفهاني ، أيضاً من العلماء الكبار ، من علماء النّجف ، وانتقل إلى إيران من مراجع إيران.
٢٧. السيّد روح الله الموسوي الخميني أشهر من أن يعرّف .
٢٨. السيّد شهاب الدين المرعشي النّجفي من مراجع قم الأجلاء .
٢٩. السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي لا يحتاج إلى تعريف .
٣٠. الميرزا هاشم الآملي من مراجع قم من الطّراز الأوّل من تلامذة الشّيخ ضياء الدين العراقي يعني هو من زملاء السيّد الخوئي .
٣١. السيّد محمّد رضا الكليبيكاني من مراجع قم وكان يسمّى بزعيم الحوزة العلمية في قم .
٣٢. السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري معروف لا يحتاج إلى تعريف .
٣٣. الشّيخ محمّد عليّ الأراكي من مراجع قم وكانت له المرجعية بعد وفاة السيّد الخميني في إيران .
٣٤. الشّيخ محمّد أمين زين الدين من مراجع النّجف ومن علماء المدرسة الإخبارية .
٣٥. السيّد محمّد الحُسَيني الشّيرازي مرجع كربلاء المعروف .
٣٦. السيّد حسن الطباطبائي القُمّي في إيران في مشهد .
٣٧. السيّد تقي الطباطبائي القُمّي في مدينة قم من مراجع قم
٣٨. السيّد محمّد صادق الحسيني الروحاني لا زال على قيد الحياة .
٣٩. السيّد محمّد الموسوي مُفتي الشّيعَة أيضاً من مراجع قم .
٤٠. السيّد عليّ الحُسَيني السيستاني أشهر من أن يُعرّف .
٤١. الشّيخ محمّد الفاضل النكراني .

واحد وأربعين مرجع مع صاحب الرّسالة هو السيّد كاظم اليزدي ، وهذه الأسماء الّلامعة يعني أسماء لامعة جدّاً يعرفها الجميع مثل الميرزا النّائيني ، مثل الشّيخ عبد الكريم الحائري ، مثل الشّيخ ضياء الدين العراقي ، أبو الحسن الاصفهاني ، سيّد صدر الدّين الصّدر ، محمّد رضا آل ياسين ، الشّيخ محمّد حسين كاشف

الغطاء ، السيّد البروجردي ، السيّد مهدي الشّيرازي ، السيّد عبد الهادي الشّيرازي ، السيّد مُحسن الحكيم ، السيّد محمود الشاهرودي ، السيد الميلاني السيّد هادي الميلاني ، السيّد عبد الله الشّيرازي ، السيّد كاظم الشريعتمداري ، السيّد الحُميني ، السيّد المرعشي ، السيّد الكليكاني ، السيّد الخوئي ، السيّد عبد الأعلى السبزواري ، الشّيخ محمّد أمين زين الدين ، السيّد صادق الروحاني الآن من الأحياء ، السيّد عليّ السيستاني الآن من الأحياء ، والباقيون الذين ما ذكروا هم على نفس هذا الرأي تتفق كلمتهم على نجاسة دم الإمام المعصوم سواء كان هذا الدّم باللون الأحمر ، هذا الدّم باللون الأبيض ، في الحالة الاعتيادية أو في الحالة الاعجازية ، مثل ما جاء مذكور في خبر فصد العسكري كما قال للسيّد كاظم اليزدي ، فكلّمة الأعلام والمراجع من علمائنا الأجلاء تتفق على نجاسة دم المعصوم .

ولذلك الشّيخ قاسم الأحمد في رسالته محقّق حين يقول : المشكلة ما هي مع الشّيخ الوائلي ، المشكلة مع مراجع الأئمة الذين قالوا بنجاسة دم المعصوم فالشّيخ الوائلي معذور .

الشّيخ الوائلي إشكالي عليه لا من جهة موافقته للمراجع وإنّما من جهة مخالفته لبديهيات الفقه الشّيعي ، فالشّيخ الوائلي يقول : بنجاسة دم الحسين حتّى بعد استشهاده صلوات الله وسلامه عليه .

أمّا مراجعنا الأجلاء فقد قالوا : بنجاسة دم المعصوم في حياته .

وأقول مرة أخرى : يا مراجعنا الكرام بحسب زيارة النّاحية المقدّسة فإنّ إمام زماننا يبدو أنّه بحاجة إلى تطهير نفسه في كلّ يوم مرّتين لأنّه يُنجّس نفسه بدمه الشّريف حين يبيكي على جدّه الحسين !!..

والله يا مراجعنا الأجلاء هذا الكلام يحتاج إلى تعليق مرتب ، على أيّ حال ، يعني الإمام الحُجّة صلوات الله وسلامه عليه حاله كحالكم وكحالي ؟! ما هو حالكم يا مراجعنا الكرام الأجلاء كحالي وكحال بقيّة الشّيعيّة ، أوّلنا قذارة ، أوّلنا نُطفة قذارة نجاسة ، أنتم أوّلكم نجاسة يا مراجعنا الكرام وأنا كذلك كلّنا ، وآخركم يا مراجعنا الكرام جيفة قذرة ، وما بين القذارتين تحملون القذارات !!.. نحن كلّنا هكذا ، الإنسان هذا أوّل قذارة ، آخره قذارة ، وبين القذارتين يحمل القذارات والنّجاسات في بطنه .

يعني الإمام الحُجّة حاله هكذا ؟!.. هكذا أنتم تعتقدون ، أيّ اعتقادٍ هذا ، ولذلك مع احترامي لكم يا مراجعنا الأجلاء أقول : كلامكم هذا والله ما أدري أين أُلقي به ، فإنّ المراحيض سترفضه وتضجّ منه لأنّه سينجّسها ، فلا أدري أين أضع كلامكم هذا ؟!..

حين نزور الحسين عليه السّلام ونُخاطبه : (أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ) ، هذا النور الذي جاء من الأصْلَابِ الشَّامِخَةِ والأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ ، الرِّوَايَةُ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ ، وَالْإِمَامِ يُتَحَدَّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَنْ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : (ثُمَّ نَزَلَ النُّورُ فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ ، أَطْهَرِ طَاهِرِينَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو طَالِبٍ) ، أَطْهَرُ طَاهِرِينَ ، هَذَانِ الْاِثْنَانِ أَطْهَرُ طَاهِرِينَ مِنْ بَعْدِ طَهَارَةِ الْمُعْصومِينَ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ ، هَذَا النُّورُ الَّذِي نَعْتَقِدُهُ يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى نَجَاسَةٍ ؟ مَا هَذَا الْهَرَاءُ أَيُّهَا الْمَرَاJعُ الْكِرَامُ ؟ مَا هَذَا الْهَرَاءُ ؟!

(أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْهَمَاتُ) ، هَذَا هُوَ الْحُسَيْنُ .

نَحْنُ ، أَنَا الْآنَ أَقْرَأُ مِنْ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ ، الزِّيَارَةُ الْمُطْلَقَةُ الْأُولَى مِنْ زِيَارَاتِ الْحُسَيْنِ فِي مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ : (أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ) ، لَا بُدَّ الْمَلَائِكَةِ يَعْنِي بَعْدَ مَا سَكَنَ دَمُ الْحُسَيْنِ شَطَفُوا الْخُلْدَ لِأَنَّ دَمَ الْحُسَيْنِ نَجَسٌ ، إِلَى مَتَى نَبْقَى بِهَذَا الْخُرْطِ أَيُّهَا الْمَوْسَسَةُ الدِّينِيَّةُ ، إِلَى مَتَى ؟! هَذَا الْخُرْطُ إِلَى مَتَى يَبْقَى مُوجُودًا أَيُّهَا الْمَوْسَسَةُ الدِّينِيَّةُ ؟!..

فِي زِيَارَاتِ الْحُسَيْنِ الْمُطْلَقَةِ كَمَا قُلْتُ : الزِّيَارَةُ الْأُولَى ، وَهَذِهِ الزِّيَارَةُ الْأُولَى جَاءَتْ مَرْوِيَّةً فِي (الْكَافِي الشَّرِيفِ) ، وَجَاءَتْ مَرْوِيَّةً فِي (الْفَقِيهِ) ، لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، وَجَاءَتْ مَرْوِيَّةً فِي (التَّهْذِيبِ) ، لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ، فِي أُمَمَاتِ الْمَصَادِرِ : أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ) ، يَعْنِي جَمِيعُ الْخَلَائِقِ بَكَتْ لِدَمِ نَجَسٍ ؟!.. أَظْلَةُ الْعَرْشِ أَقْشَعَرَّتْ لِدَمِ نَجَسٍ ؟!.. وَهَذَا الدَّمُ النَّجَسُ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ ؟!.. مَا بِالْكَفِّ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟!.. مَا بِالْكَفِّ ؟! هَذِهِ أَوَّلُ زِيَارَةٍ مِنْ زِيَارَاتِ الْحُسَيْنِ الْمُطْلَقَةِ فِي مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ .

وَهَذِهِ أَوَّلُ زِيَارَةٍ مِنْ زِيَارَاتِ الْحُسَيْنِ الْمُخْصُوصَةِ أَيْضًا فِي مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ : (يَا بَائِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَشْهَدُ لَقَدْ أَقْشَعَرَّتْ لِدِمَائِكُمْ أَظْلَةُ الْعَرْشِ مَعَ أَظْلَةِ الْخَلَائِقِ) .

وَفِي نَفْسِ الزِّيَارَةِ هَذِهِ ، وَنَحْنُ نَزُورُ الْحُسَيْنَ بِهَا فِي رَجَبٍ وَفِي شَعْبَانَ : (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرْتَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرْتَ وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادَ) ، الْبِلَادُ تَطْهَرُ بِهِ ، دِمَاؤُهُ لَا تَطْهَرُ !! مَا هَذَا الْهَرَاءُ يَا مَرَاJَعُنَا الْأَجْلَاءُ ؟! (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرْتَ طَاهِرًا - رُبَّمَا لَا تَعْتَقِدُونَ بِهَذِهِ الْمَعَانِي - : أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرْتَ طَاهِرًا - سَيُرْقِعُونَ أَنَا أَعْرِفُ التَّرْقِيعَاتِ ، بِإِمْكَانِي أَنْ أُرْقِعَ وَلَكِنِّي لَا أَحِبُّ التَّرْقِيعَ ، هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الصَّرِيحُ الْوَاضِحُ : - أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرْتَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا طَهَّرْتَ وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتَ -

بِمَا وَطَّهَرُ حَرْمُكَ) ، أنت تُطَهِّرُ الوجود يا حسين ودماؤك نجسة ، والله تُعَسِّأُ لِلشَّيْعَةِ وَتُعَسِّأُ لِلْمُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ ، وَتُعَسِّأُ لِلْمَنَابِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ ، وَتُعَسِّأُ لِحِدْمَةِ الْحُسَيْنِ ، وَتُعَسِّأُ لِلْحُسَيْنِيَّاتِ وَالْمَوَاكِبِ إِذَا كَانَتْ هِيَ هَذِهِ الثَّقَافَةُ الشَّيْعِيَّةُ الَّتِي نَتَعَامَلُ فِيهَا مَعَ الْحُسَيْنِ وَآلِ الْحُسَيْنِ !!.. وَطَيِّحَ اللَّهُ حَظَّ هَذَا الْعِلْمِ ، وَطَيِّحَ اللَّهُ حَظَّ هَذِهِ الثَّقَافَةِ ، نَذْهَبُ إِلَى فَاصل .

أَعْتَقِدُ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ عَلَى رِسَالَةِ الشَّيْخِ الْعَزِيزِ شَيْخِ قَاسِمِ الْأَحْمَدِ مِنْ عُمان ، وَمَا ذَكَرُهُ فِي رِسَالَتِهِ فِيمَا يَرْتَبِطُ بِانْتِقَادِي لِلشَّيْخِ الْوَائِلِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، حِينَ تَحَدَّثَتْ عَنْ نَجَاسَةِ دَمِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ ، فَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ كَانَ جَوَاباً عَلَى رِسَالَةِ شَيْخِ قَاسِمِ .

أَعُودُ إِلَى مَا يَرْتَبِطُ بِثَقَافَةِ الْمَسْجِدِ وَالْمَسَاجِدِ فِي مَنِهْجِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ ، وَكَيْفَ أَنَّ ثِقَاتِنَا بَعِيدَةٌ عَنْ مَنْطِقِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ مِثْلَ هَذَا الْهَرَاءِ مِنَ الْأَحَادِيثِ ، سِوَا الْهَرَاءِ الَّذِي تَفَوَّهَ بِهِ الشَّيْخُ الْوَائِلِيُّ أَوْ الْهَرَاءُ مِنْ هَذِهِ الْفَتَاوَى الْمَوْجُودَةِ فِي كُتُبِ فَقْهَائِنَا وَمَرَاجِعِنَا الْأَعْلَامِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ يَقُولُونَ هُنَاكَ رَوَايَاتٌ تُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ فَهَمْ لَا يَفْهَمُونَ الرِّوَايَاتِ وَلَا بُدَّ أَنْ تَوْضَعَ فِي سِيَاقِهَا .

● السُّؤَالُ هُنَا يَأْتِي : مَا عِلَاقَةُ الْمَسْجِدِ وَالْمَسَاجِدِ بِالْحَدِيثِ عَنِ الدِّمَاءِ ؟

الْجَوَابُ هُنَا فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ : وَلَكِنْ لِأَنَّ الثَّقَافَةَ الشَّيْعِيَّةَ دَائِماً تَذْهَبُ بِالْإِتِّجَاهِ الَّذِي يَتَذَوَّقُهُ الْمَخَالِفُونَ ، هَذَا هُوَ الْكَافِي الشَّرِيفُ / وَهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الثَّلَاثُ / دَارُ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ / صَفْحَةُ ٣٦١ / حَدِيثُ رَقْمِ ١٤ / بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ وَمَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ، رَقْمُ الْبَابِ (٢١٤) ، الرِّوَايَةُ (١٤) - : عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ - : أَصْحَابُ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ هُمْ تَلَامِذَتُهُ ، حِينَ يَقَالُ - : عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ - : يَعْنِي عَنْ تَلَامِذَتِهِ مِمَّنْ كَانُوا يَتَلَمَّذُونَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ فِي الْغَالِبِ - : قَالَ ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِنِّي لِأَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي مَسَاجِدِهِمْ - : هَذَا الضَّمِيرُ حِينَمَا يَأْتِي غَائِبٌ يَعْنِي فِي مَسَاجِدِ الْمَخَالِفِينَ - : إِنِّي لِأَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي مَسَاجِدِهِمْ ، فَقَالَ : لَا تَكْرَهُ - : لِمَاذَا ؟ - : فَمَا مِنْ مَسْجِدٍ بُنِيَ إِلَّا عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ قُتِلَ فَأَصَابَ تِلْكَ الْبُقْعَةُ رَشَةً مِنْ دَمِهِ - : يَعْنِي الْمَسَاجِدَ بِحَسَبِ أَقْوَالِ عُلَمَائِنَا مَبْنِيَّةٍ عَلَى نَجَاسَاتٍ عَلَى دِمَاءِ الْمَعْصُومِينَ ، مَبْنِيَّةٍ ، بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ عَلَى دِمَاءِ نَجَسَةٍ ، عَلَى نَجَاسَاتٍ - : إِنِّي لِأَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي مَسَاجِدِهِمْ ، فَقَالَ : لَا تَكْرَهُ فَمَا مِنْ مَسْجِدٍ بُنِيَ إِلَّا عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ قُتِلَ فَأَصَابَ تِلْكَ الْبُقْعَةُ رَشَةً مِنْ دَمِهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا - : فِي الْمَكَانِ الَّذِي سَقَطَتْ فِيهِ قَطْرَاتٌ مِنْ دَمِ النَّبِيِّ مِنَ الْمَعْصُومِ - : فَأَدَّى فِيهَا الْفَرِيضَةَ وَالتَّوَافِلَ وَأَفْضَى فِيهَا مَا فَاتَكَ .

هناك نقطتان :

النقطة الأولى : المساجد التي يُريدها الله ، (فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا) ، فهل أن الله يحب أن يُذكر في كُلِّ مكانٍ يُقال له مسجد ؟ هُناك مساجد وُصِفَتْ بِأَنَّهَا ضِرَار ، هُناك مساجد وُصِفَتْ بِأَنَّهَا ضِرَار ، أحدُ المساجد التي بناها المنافقون في زمان النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ماذا أمر رسول الله بشأنها ؟

أمر أولاً : بإحراق هذا المسجد .

وثانياً : بجعله مزبلة .

ومزبلة لأيِّ شيء ؟ تُلقى فيها جيف الحيوانات ، الحيوانات الميتة يُلقون بجثثها في هذا المكان ، هذا هو شأن هذا المسجد .

فهنا حينما يقول إمامنا الصادق : (فَمَا مِنْ مَسْجِدٍ) ، لا يعني كُلَّ بناء يُقال مسجد ينطبق عليه هذا الوصف ، لكن الإمام بيّن هذه القاعدة حتّى تُحترم كُلُّ المساجد ، فإذا ما احترمت كُلُّ المساجد ستحترم قطعاً المساجد الحقيقية ، هذا قانون ، القوانين في الدنيا هكذا ، مثلما يصدر قانون على سبيل المثال : مثل قانون : (الترافك لايت) لا بُدَّ أَنْ يُحترم حتّى عند منتصف الليل ، ولا يُوجد أحد من المارة ، لكن لا بُدَّ أَنْ يُحترم القانون لأجل أن يحافظ على أرواح النَّاس على طول الخط ، القوانين في الدنيا هذه طبيعتها ، القوانين التي يضعها الله أو القوانين التي يضعها الإنسان ، فالإمام يتحدّث عن كُلِّ المساجد كي تُحفظ حرمة كُلِّ المساجد وبالتالي قطعاً ستُحفظ حرمة المساجد التي يريدها .

بحسب هذه القاعدة : ستكون أضرحة الأئمة هي المساجد في الدرجة الأولى .

ماذا يكتب فقهاؤنا في الرسائل العملية ؟ يلحقون أضرحة الأئمة بالمساجد ، ألا تلاحظون هذا في الرسائل العملية ، مُتفضلين جزاهم الله خيراً ، يتفضّلون على أضرحة الأئمة فيلحقونها بالمساجد ...!!

ماذا نقول لهؤلاء ، والله ما أدري ماذا أقول ...!؟

هذه ثقافة آل مُحَمَّد : (فَمَا مِنْ مَسْجِدٍ بُنِيَ إِلَّا عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ) ، يعني المساجد الحقيقية التي يُريدها صاحب الأمر ، ما عندنا في الروايات أَنَّ صَاحِبَ الْأَمْرِ سيهدم الكثير من المساجد ، المساجد التي يُبقيها صاحب الأمر هي هذه الحديث عنها ، ما عندنا في الروايات مساجد ملعونة ، القرآن يتحدّث عن مساجد تُوصف بِأَنَّهَا ضِرَار ، الروايات تُخبرنا عن مساجد ملعونة يحرم التواجد فيها .

المساجد التي بُنِي في البيوت ، يسألون الإمام : (إذا ما أردنا أن نُحوِّلها إلى كنيف يجوز ؟ قال : نعم يجوز) ، أنت بنيت مسجداً داخل بيتك موضعاً للصلاة ، ولكن بعد ذلك رأيت من صلاح بيتك أن يكون هنا كنيف ، بالوعة ، أن يكون هنا حمام ، أن يكون أن يكون ، يجوز هذا يا بن رسول الله ؟ قال : نعم يجوز .

فإذاً الحديث ليس عن أيّ مسجد ، المساجد التي يتبناها صاحب الأمر ، سواء كانت عند المخالفين أم عند غير المخالفين ، فلربما هناك أرضٌ تحت يد المخالفين ، وفي الغالب هم الحاكمون على الأرض عبر التاريخ ، وهنا دمٌ لمعصوم دمٌ لنبيّ الله سبحانه وتعالى يريد أن يُكرّم هذا المكان فيُبنى عليه مسجد ، حتى وإن كان في دار المخالفين لأهل البيت ، هو نحو من أنحاء الإكرام .

ألا تلاحظون أن ثقافة آل مُحَمَّد ثقافة بعيدة جداً عن واقعنا الثقافي الشيعي ؟! ولذلك أنا قُلت في حلقات برنامج : (قرآنهم) ، أن ثقافة المسجد والمسجدية عند أهل البيت تختلف ١٠٠% ، عن ثقافة المسجد والمسجدية في الوسط الشيعي الآن ، لأنها ثقافة المخالفين ، من الذي جاء بها ؟ مراجعنا وعلمائنا وفقهاؤنا الأجلاء ومؤسستنا الدينية وخطباء المنبر الحسيني ، والذين يبنون المساجد المتبرعون ، فيبنون المساجد وفقاً لثقافة مخالفة لأهل البيت .

أقرأ الرواية مرة أخرى ماذا يقول إمامنا الصادق : (فَمَا مِنْ مَسْجِدٍ بُنِيَ إِلَّا عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ قُتِلَ فَأَصَابَ تِلْكَ الْبُقْعَةَ رَشَّةٌ مِنْ دَمِهِ) - : الشيخ الوائلي ماذا يقول ؟ قابل دم الحسين المحيط الأطلسي ؟! نعم ، المحيط الأطلسي وأكبر من المحيط الأطلسي ، عطر دماء الحسين هي التي حوّلت تُراب كربلاء إلى ما حوّلتُهُ ، وتُراب كربلاء أخذ الخصوصية قبل أن يجري دم الحسين عليه ، تغيّرت هذه التربة لأنها ، عَلِمْتَ أَنَّ دِمَاءَ الْحُسَيْنِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سَتَجْرِي عَلَيْهَا ، فلذلك كانت لتربة كربلاء خصوصية حتى قبل استشهاد سيّد الشهداء ، هذه الخصوصية جاءت لانتساب هذه التربة للحسين .

ماذا نقرأ في كامل الزيارات ؟

هذا هو كامل الزيارات ، أوثق كتبنا الحديثية ، أنا أقرأ من الباب الخامس والتسعون ، لأنه توجد طبعات عديدة ، هذه الطبعة طبعة مكتبة الصدوق طهران ، لكن الأبواب هي الأبواب ، صفحة (٢٩٩) ، الباب الخامس والتسعون ، الرواية الثانية - : عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ - : يعني إمامنا الكاظم - : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَنِ الطِّينِ ؟ قَالَ ، فَقَالَ : أَكُلِ الطِّينَ حَرَامٌ ، أَكُلِ الطِّينَ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ - : الذي يأكل الطين فإنما يأكل ميتةً ودماً ولحم خنزير - : إِلَّا طِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمْنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ - : شفاء لمن تناوله ، وأمناً لمن حمله معه فهو حرز .

الرّواية الّتي بعدها ، الرّواية الثّالثة من نفس الباب : (عَنْ أَحَدِهِمَا - : عن أحدهما لَمَّا يَأْتِي هذا التعبير في كتب الحديث يعني إمّا عن الباقر أو عن الصّادق صلوات الله عليهما - : عَنْ أَحَدِهِمَا ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ فَحَرَّمَ الطِّينَ عَلَى وَلَدِهِ ، قَالَ ، فَقُلْتُ : مَا تَقُولُ فِي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ؟ فَقَالَ : يَحْرُمُ عَلَى النَّاسِ أَكْلُ حُومِهِمْ - : طين الأرض فلهومهم من هذا الطين - : وَيَحِلُّ عَلَيْهِمْ أَكْلُ حُومِنَا - : يعني أنّ أبدان الأئمّة مُتكوّنة من تُراب كربلاء ، هذه قضية ضاربة في الأعماق ، قضية عميقة جدّاً ، قضية ضاربة في الأعماق - : فَقَالَ : يَحْرُمُ عَلَى النَّاسِ أَكْلُ حُومِهِمْ وَيَحِلُّ عَلَيْهِمْ أَكْلُ حُومِنَا) - : يعني تُراب كربلاء .

الرّواية الّتي بعدها : (قَالَ : مَنْ بَاعَ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهُ يَبِيعُ لَحْمَ الْحُسَيْنِ وَيَشْتَرِيهِ) ، يعني من يشتغل بتجارة بطين قبر الحسين فإنّه يبيع لحم الحسين ويشتريه ، فتُراب كربلاء هذا هو لحم الحسين ، واللحم ممتزج بالدّم رموز عميقة جدّاً هذه ، أين هذا العمق من هذا الهراء ، من هُراء خطبائنا و عُلمائنا رضوان الله تعالى عليهم جميعاً : (فَمَا مِنْ مَسْجِدٍ بُنِيَ إِلَّا عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ قُتِلَ فَأَصَابَ تِلْكَ الْبُقْعَةَ رَشَّةٌ مِنْ دَمِهِ) .

تعال معي إلى قضية مُهمّة جدّاً ، وهي جزء من ثقافتنا المسجدية ، الآن الشيعة والتّشيعي الشّيعي حين يذهبون إلى المدينة المنورة ، المسجد النبوي المطهر الشريف يتسابقون إلى الرّوضة ، مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي : (مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ) ، هذا المعنى صحيح ، مسجد رسول الله كلّهُ روضةٌ من رياض الجنّة ، كلّ ما يرتبطُ برسول الله جنانٌ في جنانٍ في جنانٍ ، لماذا كلّ هذا الاهتمام بهذه القضية ؟ لأنّ المخالفين يهتمون بها أيضاً ، الشّيء الّذي يهتمُّ به أهل البيت تركوه في مسجد النّبي .

هذا هو صحيح البخاري :

هذه الطبعة طبعة دار صادر / بيروت / لبنان / الطبعة الأولى / ٢٠٠٤ ميلادي / صفحة ٢١٠ / الباب الخامس من كتاب : (فضل الصّلاة في مسجد مكّة والمدينة) / رقم الحديث ١١٩٥ / وهذا هو صحيح البخاري يعني زُيدة ما عند القوم ، بسنده : (عن عبد الله ابن زيد المازني ، أنّ رسول الله قال : مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ) .

الحديث (١١٩٦) : (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ : مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي) ، وجاء مذكوراً في مواطن أخرى في هذا الكتاب ، فهذا المضمون هو جزء من حديث النّبي ، نحن لا نشكُّ فيه ولكن المخالفين اهتمّوا به ، ولا يعني إذا اهتمّوا بشيء صحيح نحن لا نعتّم به ، أبداً .

ولكنني أقول : يا مؤسستنا الدنيئة لماذا أعرضتم عن الأهم ؟ وهذه مشكلة الشيعة دائماً في ترتيب الأولويات ، لماذا أعرضتم عن الأهم ، قد تقول وما هو الأهم ؟

الأهم هكذا في أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهذا هو الكافي / الجزء الرابع / طبعة دار المعارف للمطبوعات / بيروت / لبنان / نقرأ نماذج مما جاء في كتاب الكافي ، صفحة (٥٥٤) ، رقم الحديث (٣) ، وهذا الباب هو (٣٤٣) ، (المنبر والروضة ومقام النبي صلى الله عليه وآله) ، الرواية الثالثة : (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرَعِ الْجَنَّةِ وَقَوَائِمُ مَنْبَرِي رُبَّتْ فِي الْجَنَّةِ - : يعني انتصبت وثبتت ونشأت - : قَالَ : قُلْتُ : هِيَ رَوْضَةُ الْيَوْمِ ؟ - : يعني النبي حين يقول : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة - : هِيَ رَوْضَةُ الْيَوْمِ ؟ - : يعني في هذا الزمن ؟ - : قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّهُ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَرَأَيْتُمْ) - : هذا الذي تحدثنا عنه في حلقات سابقة من أن الأشياء لها صورة غير هذه الصورة التي نراها ، (قَالَ : نَعَمْ إِنَّهُ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَرَأَيْتُمْ) ، هذا صحيح ، هذا جزء من ثقافتنا ، ونحن نتمسك به ، ولكن ما هو الأفضل ما هو الأهم ما هو الأولى ؟!

صفحة (٥٥٦) : (عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الصَّلَاةُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ أَفْضَلُ أَوْ فِي الرَّوْضَةِ ؟ قَالَ : فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ - : بيت فاطمة أفضل من الروضة ، لا وجود لهذه الثقافة في ساحتنا الشيعية ، يوجه الناس إلى الروضة ، لماذا ؟ لأن المخالفين هكذا الثقافة المخالفة هكذا تريد ، ضياع الشيعة في أولوياتها - : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الصَّلَاةُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ أَفْضَلُ أَوْ فِي الرَّوْضَةِ ؟ قَالَ : فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ .

الرواية التي بعدها : (عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - : وَكَانَ مَعْرُوفاً هُوَ أَعْبَدُ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ جَمِلاً هَذَا كَمَا يَقُولُونَ ، جَمِيلٌ يَقُولُ - : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الصَّلَاةُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ مِثْلُ الصَّلَاةِ فِي الرَّوْضَةِ ؟ قَالَ : وَأَفْضَلُ) ، والإمام يبين لنا بيت فاطمة هو بيت علي .

الرواية التاسعة : (عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ سَالِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : إِذَا دَخَلْتَ مِنْ بَابِ الْبَقِيعِ فَبَيْتُ عَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَسَارُكَ قَدْ مَرَّ عَنَّا مِنَ الْبَابِ وَهُوَ إِلَى جَانِبِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَبَابَاهُمَا جَمِيعاً مَقْرُونَانِ) .

(بيت فاطمة) ، لماذا التعبير جاء في الروايات بيت فاطمة ؟ لأن الأئمة كانوا يُسمونه بيت فاطمة ، لماذا ؟ لأن دم فاطمة هنا سال !!! ولكن ماذا نقول لمراجعنا الذين أساساً يُنكرون ظلامه فاطمة ، فيقولون : بأنهم

أرادوا إحراقها وما فعلوا ، وهذا عليه أكثر مراجع الشيعة ، لماذا الصلاة في بيت فاطمة أفضل ؟ لأن بيت فاطمة فيه دم فاطمة ، هذه القاعدة والأساس الذي ذكره إمامنا الصادق : (فَمَا مِنْ مَسْجِدٍ بُنِيَ إِلَّا عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ قُتِلَ فَأَصَابَ تِلْكَ الْبُقْعَةَ رَشَّةٌ مِنْ دَمِهِ) ، فهذا قبر رسول الله ، وهذا بيت فاطمة ، هنا سالت دماء فاطمة ، هنا قتلوا المحسن ، وهنا أدموا فاطمة ، إمامنا الحسن يقول للمغيرة ابن شعبة : (لَقَدْ ضَرَبَتْ فَاطِمَةُ حَتَّى أَدْمَيْتَهَا) ، فبيت فاطمة وهو بيت علي هو الأفضل في الطقوس والعبادة كما يقول إمامنا الصادق .

أين هذه الثقافة في ساحتنا الثقافية الشيعية ؟

سؤال يحز في نفسي ، عندي جوابه ولكنني أحب أن أطرحه وإلا جوابه عندي ، ولكن الكلام يجر الكلام ، سؤال أريد أن أوجهه لعلمائنا لعلماء الشيعة : لماذا يا علماء الشيعة أي قضية فيها انتقاص من آل محمد تتفقون عليها وتقبلون رواياتها ، وأي قضية فيها إعلاء لشأن آل محمد تُشككون فيها والعالم والمرجع والفقهاء الذي يُشكك فيها يصير مُحقق ؟! مقامات آل محمد يصير المُحقق القنطاري ، يصير مُحقق لا يُشق له غبار ، لو تبحث عن تحقيقه ما هو ؟ تشكيك في أحاديث أهل البيت ، إنكار لمقاماتهم ، لماذا القضية التي فيها انتقاص من آل محمد تقبلونها ؟!

إيه ما أدري يعني مرض : (قز القرد) ، شنو اللي بيكم ، لماذا القضايا التي أهل البيت يضعونها لنا كي نتميز بها عن غير تلقى جانباً ولا بُد أن نسير بنفس المسيرة التي يسير عليها أعداء آل محمد ، لماذا ؟! كما يقول أمير المؤمنين : (وَفِي الْقَلْبِ لُبَانَاتٌ يَضِيقُ لَهَا صَدْرِي - : يعني هناك أشياء وأحاديث موجودة لا أستطيع أن أبوح بها - : وَفِي الْقَلْبِ لُبَانَاتٌ - : هكذا كان يقول - : وَفِي الْقَلْبِ لُبَانَاتٌ يَضِيقُ لَهَا صَدْرِي) ، هذه اللبانات يعني قضايا أمور شعونات .

لا بأس أن نذهب إلى فاصل .

● المَقْدَم : إن شاء الله .

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي :

مما جاء في أحاديثنا عنهم صلوات الله عليهم ، وأنا أقرأ من الكافي ، من الجزء الرابع ، صفحة (٢١١) ، رواية (١٣) ، عن إمامنا الصادق ، ماذا يقول ؟ يقول - : إِنَّ إِسْمَاعِيلَ - : يعني به إسماعيل ابن إبراهيم جد نبينا صلى الله عليه وآله - : إِنَّ إِسْمَاعِيلَ دَفِنَ أُمَّهُ فِي الْحِجْرِ - : هذا الذي يُسمى بحجر إسماعيل في المسجد

الحرام عند الكعبة :- إِنَّ إِسْمَاعِيلَ دَفَنَ أُمَّهُ فِي الْحِجْرِ وَحَجَرَ عَلَيْهَا :- حجر عليها ؛ يعني بنى قبرها سياجاً :- وَحَجَرَ عَلَيْهَا لئَلَّا يُوطَأَ قَبْرُ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ فِي الْحِجْرِ :- لئَلَّا يوطأ القبر فوضع عليها سياجاً كما في علل الشرائع .

في علل الشرائع ، في الجزء الأول ، الباب الرابع والثلاثون : (إِنَّ إِسْمَاعِيلَ :- عن إمامنا الصّادق :- دَفَنَ أُمَّهُ فِي الْحِجْرِ وَجَعَلَهُ عَالِيّاً وَجَعَلَ عَلَيْهَا حَائِطاً لئَلَّا يُوطَأَ قَبْرُهَا) ، يوطأ قبرها من قبل الناس ، وحتى من قبل أغنامهم ، كانت أغنامهم هنا ، المسجد الحرام يُقَدَّسُ وَيَجَلُّ لَأَنَّ فِيهِ آثَاراً لجد رسول الله ، هنا كانت أغنامهم ، هنا ملاعب أطفاله في هذا المكان ، وبئر زمزم كان في بيته في بيت إسماعيل ، وهنا دفن أمه ووضع عليها حائطاً ، فسُمِّي : (بحجر إسماعيل) ، لأنَّه حجره ، وحينما توفي النَّبِيُّ إِسْمَاعِيلُ دُفِنَ أيضاً بجانب أمه .

الرّواية (١٤) ، صفحة (٢١١) ، عن المفضل ابن عمر ، عن إمامنا الصّادق : (الْحِجْرُ بَيْتُ إِسْمَاعِيلَ وَفِيهِ قَبْرُ هَاجِرٍ وَقَبْرُ إِسْمَاعِيلَ) ، نفس القاعدة الّتي قالها إمامنا الصّادق الّتي قرأناها قبل قليل : أَنَّهُ مَا مِنْ مَسْجِدٍ إِلَّا وَفِيهِ قَبْرُ نَبِيٍّ أَوْ رَبِّمَا تَكُونُ فِيهِ رِشَّةٌ مِنْ دِمَائِ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ ، لو تتبعنا هذا الأمر في ثقافة أهل البيت لوجدنا هذه القضية واضحة جليّة جدّاً .

حتى إذا ما ذهبنا إلى سورة الكهف ، ونظرنا في الآيات الّتي ذكرت لنا قصّة أصحاب الكهف :- ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لَمَّا نَزَلَ أَحَدُهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَعَثَرُوا عَلَيْهِ وَقَصَتُهُمْ مَفْصَلَةً مَعْرُوفَةً فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ وَفِي كِتَابِ الْحَدِيثِ :- وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ :- بعدما دخلوا إلى الكهف وناموا :- فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً ﴾ :- قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ ؛ يعني أصحاب السلطة أصحاب القوّة لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً ، فبني هذا المسجد على موضع قبورهم ، هم ماتوا بعد ذلك ، رجعوا إلى الكهف وناموا وماتوا ، فبني المسجد على قبورهم ، القاعدة هي القاعدة قبل الإسلام وبعد الإسلام ، ما هذا الحدث قبل الإسلام ، وهذا يُصَدِّقُ هذه المضامين الموجودة في ثقافة أهل البيت أَنَّهُ مَا مِنْ مَسْجِدٍ إِلَّا وَقَدْ بُنِيَ عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ وَمِنْ هُنَا يَأْتِي التَّأَكُّيدُ عَلَى مَسْأَلَةِ الزِّيَارَاتِ وَعَلَى مَسْأَلَةِ التَّوَسُّلِ ، هذه مضامين مترابطة ، منظومة ثقافيّة متواصلة ومتّصلة ، لكنّ الثّقافة الشّيعيّة في السّاحة الشّيعيّة حتّى في الجو الحسينيّ ثقافة مُزْرَقَةٌ لا يوجد أي نظم فيما بين أجزاء ثقافتنا الشّيعيّة الّتي وضعها لنا أئمّتنا في حديثهم ، هذا هو كلامهم نور ، هذا هو النور الّذي يوصلنا إلى شاطئ الأمان .

ماذا نقرأ أيضاً في الكافي الشريف ، الرواية عن جابر ، عن إمامنا الباقر ، الرواية رقم (٧) ، صفحة (٢١٤) ،
(، وَمِمَّا جَاءَ فِيهَا : (وَإِنَّمَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ - : في المسجد الحرام - : لَمْشَحُونَ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّمَا
بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ لَمْشَحُونَ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ) .

الرواية العاشرة عن إمامنا الصادق : (دُفِنَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ سَبْعُونَ نَبِيًّا أَمَاتَهُمُ اللَّهُ
جُوعًا وَضُرًّا) ، قطعاً أَمَاتَهُمُ اللَّهُ جوعاً وضراً ليس هو الذي أجاعهم بالأسباب ، مثلما جاء في كامل
الزيارات في قصة إسماعيل الذي وصفه القرآن بأنه صادق الوعد وهذا ما هو بإسماعيل ابن إبراهيم .

في كامل الزيارات ، الباب التاسع عشر ، الرواية الأولى ، عن إمامنا الصادق قال : إِنَّ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ ، لَمْ يَكُنْ
إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بَلْ كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَسَلَحُوا فَرُؤُهُ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ - :
هكذا قتلوه ، قتلوه بهذه الطريقة ، سلخوا ، تعذيب أشد أنواع التعذيب هو هذا التعذيب عُرف به المغول ،
المغول كانوا ، هولاء كانوا معروفين ، يفعل بأعدائهم هكذا - : بَلْ كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ
فَأَخَذُوهُ فَسَلَحُوا فَرُؤُهُ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ - : ولا غرابة في ذلك عندنا في بعض الروايات أَنَّ قوماً أكلوا نبيهم ،
أَنَّ قوماً ذبحوا نبيهم وأكلوه - : بَلْ كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَسَلَحُوا فَرُؤُهُ رَأْسَهُ
وَوَجْهَهُ فَأَتَاهُ مَلَكٌ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ ، فَقَالَ لِي : أُسْوَةٌ بِمَا
يُصْنَعُ بِالْحُسَيْنِ - : إِذَا حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بَنِيَتْ الْقُبُورَ لَهُمْ وَبَنِيَتْ الْمَسَاجِدَ عَلَى قُبُورِهِمْ هُمْ مَرْتَبَطُونَ بِالْحُسَيْنِ
وهذا مثال ، نبتعد ، نبتعد ونعود إلى الحسين ، نقترّب ، نقترّب ونعود إلى الحسين ، ولا ندري ماذا نصنع مع
الحسين ؟ إِنَّهُ يَحَاصِرُنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَتَجَاهَاتِ !!..

رواية الإمام الصادق : (دُفِنَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ سَبْعُونَ نَبِيًّا أَمَاتَهُمُ اللَّهُ جُوعًا وَضُرًّا) ،
الجوع واضح ، الضراء ، الضر هو هذا البلاء ، وهذا مثال ، وقطعاً نحن لا نمتلك كُلَّ التفاصيل وَكُلَّ
المعطيات ، ومثلما ارتبط النبي إسماعيل الصادق الوعد الذي كان رسولاً ونبيّاً كما وصفه الكتاب الكريم مثلما
ربط مصيره بالحسين ، سائر الأنبياء أيضاً لن يجيدوا عن هذا الطريق ، فالمساجد والمشاهد مردها إلى الحسين
، سيّد المساجد المسجد الحرام ، فسيّد الأرض المسجد الحرام ، والروايات تُحَدِّثُنَا عَنْ أَنَّ الْأَرْضَ دُحِيتُ مِنْ
تَحْتَ الْكَعْبَةِ ، وَالْكَعْبَةُ هِيَ جَوْهَرَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ هُوَ الَّذِي يَحِيطُ بِالْكَعْبَةِ .

ماذا تُحَدِّثُنَا كلماتُ المعصومين ؟ ما هي ثقافةُ المعصومين في هذه الأنحاء ؟ هذا هو كاملُ الزيارات وأنا أقرأ
من الباب السادس ، وأنا أقرأ من الباب الثامن والثمانين ، هذا هو الباب الثامن والثمانون ، الرواية الثانية

عن إمامنا الصادق ، ماذا قال إمامنا الصادق ؟ قال :- إِنَّ أَرْضَ كَعْبَةَ - : يُشير إلى الكعبة :- إِنَّ أَرْضَ كَعْبَةَ قَالَتْ : مَنْ مِثْلِي - والإمام هنا نكّرهما إذا كان هذا التنكير من الإمام من الراوي لا أدري ، لكن إذا كان من الإمام فتكبيرها واضح يريد أن يشير إلى شيء :- إِنَّ أَرْضَ كَعْبَةَ قَالَتْ : مَنْ مِثْلِي وَقَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِي ، وَيَأْتِيَنِي النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَجُعِلْتُ حَرَمَ اللَّهِ وَأَمْنَهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ كُفِّي وَقَرِّي فَوْعَزِّي وَجَلَالِي مَا فَضَّلُ مَا فَضَّلْتَ بِهِ فِيمَا أُعْطِيتُ بِهِ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْإِبْرَةِ غُمِسَتْ فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَتْ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ، (وَلَوْلَا) ، وَلَوْلَا تُرْبَةُ كَرْبَلَاءَ مَا فَضَّلْتُكَ :- الأصل هناك :- وَلَوْلَا مَا تَصَمَّنْتَهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ لَمَا خَلَقْتُكَ ، وَلَا خَلَقْتُ الْبَيْتَ الَّذِي افْتَحَرْتَ بِهِ ، فَقَرِّي وَاسْتَقَرِّي وَكُوْنِي دَنِيًّا مُتَوَاضِعًا ذَلِيلًا مَهِينًا غَيْرَ مُسْتَنَكِفٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ لِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ وَإِلَّا سَخَتْ بِكَ وَهَوَيْتُ بِكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ :- قد تقول ونار جهنم ما شأنها بالجمادات ؟ نار جهنم إذا أردنا أن نذهب إلى ثقافة أهل البيت أيضاً وما ذكروا من الأحاديث نار جهنم غير نار جهنم هذه التي يكون الحديث عنها في بعض الأحيان بطريقة عجائزية ، هذه تصورات سطحية جداً ، ليس الحديث الآن عن نار جهنم ، كما قلت قبل قليل فإنّ لهذه الأشياء صور غير هذه الصور التي نراها ، وإنّ لهذه الحقائق حقائق غير هذه التي وضعت في أذهاننا ورؤيتنا عليها بسبب ثقافة شربت كثيراً من العيون الكدرة ، وما أتاح الله لنا الثقافة الحقيقة التي أودعها آل مُحَمَّدٍ في كتابهم وفي حديثهم ، كما قلت قبل قليل : مثلما الأنبياء مرّدهم إلى الحسين ولكلّ شيءٍ إمام وإمام الأرضين أرضٌ فيها الإمام ولكلّ شيءٍ حسين وأرضُ الحسين هي سيّدةُ كلِّ الأرضين ، جوهرَةُ المساجد كما قلت المسجد الحرام ، والمسجد الحرام شرفه وكرامته من هناك ، ولذا الله ينظر إلى زوّار الحسين في عرفات قبل أن ينظر إلى الواقفين في عرفات ، هذه من بديهيات عقائدنا ، القضية لأنّ المركز هناك ، الأصل هناك صحيح الإمام بيّن ، لكن هذا وجه من الوجوه ، الأئمة بيّنوا حين سأل السائل كيف أنّ الله ينظر إلى زوار الحسين قبل أن ينظر إلى الواقفين في الموقف ، فالإمام قال : هؤلاء ما فيهم أبناء زنا ، زوّار الحسين هذا وجه من الوجوه المعنى العميق ، أنّ المعاني تعود إلى هناك .

نقرأ رواية أخرى ، دعني أعيد قراءة هذه الرواية وبعد ذلك أنتقل إلى رواية أخرى عن إمامنا الصادق :- إِنَّ أَرْضَ كَعْبَةَ قَالَتْ : مَنْ مِثْلِي وَقَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِي ، وَيَأْتِيَنِي النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَجُعِلْتُ حَرَمَ اللَّهِ وَأَمْنَهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ كُفِّي وَقَرِّي فَوْعَزِّي وَجَلَالِي مَا فَضَّلُ مَا فَضَّلْتَ بِهِ فِيمَا أُعْطِيتُ بِهِ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْإِبْرَةِ غُمِسَتْ فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَتْ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ، وَلَوْلَا تُرْبَةُ كَرْبَلَاءَ مَا فَضَّلْتُكَ وَلَوْلَا مَا تَصَمَّنْتَهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ :- دماء الحسين الطاهرة المطهّرة لا كما يقولون :- وَلَوْلَا مَا تَصَمَّنْتَهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ لَمَا خَلَقْتُكَ ، وَلَا خَلَقْتُ الْبَيْتَ الَّذِي افْتَحَرْتَ بِهِ فَقَرِّي وَاسْتَقَرِّي وَكُوْنِي دَنِيًّا مُتَوَاضِعًا ذَلِيلًا

مَهِينًا - : هو نفس الكلام الذي نَحْنُ مُخَاطَبُ الحَسَنِ بِهِ ، المؤمنُ حَقَّهُ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ الكَعْبَةِ ، وَنَحْنُ نَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ الحَسَنِ : (عِبْدُكَ وَابْنُ عِبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرِّقِّ وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ) - : وَكُوْنِي دُنْيَاً - : نُلاحِظُ الثَّقَافَةَ وَاحِدَةً ، المَعْطِيَّاتِ وَاحِدَةً ، وَالجَمِيعُ يَلْتَقُونَ أَيْنَ ؟ يَلْتَقُونَ فِي نَقْطَةٍ وَاحِدَةٍ ، لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْكَ لَا تَرَى آيَاتٍ جَمِيلَةً لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الْإِصْفَهَانِيِّ ، مِنْ مَرَاجِعِ الطَّائِفَةِ الْأَجَلَاءِ فِي مَنْظُومَةِ الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ :

لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْكَ لَا تَرَى
سِوَاهُ مَرْكَزًا لَهَا وَمُحَوَّرًا
يَتَحَدَّثُ عَنْ الْحُسَيْنِ ..

وَهَلْ تَجِدُ لِمُلْتَقَى الْقُوسَيْنِ
أَثْبَتَ نَقْطَةً مِنَ الْحُسَيْنِ

هنا تلتقي أقواس الصعود والنزول بحسب مصطلح الفلاسفة والعرفاء كُلُّ مراتب الوجود .

فِيَا كَعْبَةُ فَقَرِّي وَاسْتَقَرِّي وَكُوْنِي دُنْيَاً مُتَوَاضِعًا ذَلِيلًا مَهِينًا غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ لِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ وَلَا
سَخَتْ بِكَ وَهَوَيْتُ بِكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

الرَّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ - : قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْضَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَعْبَةَ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيْهَا فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللَّهِ الْخَلْقَ مُقَدَّسَةً مُبَارَكَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللَّهُ أَفْضَلَ أَرْضٍ فِي الْجَنَّةِ - : لِأَنَّهَا تُرْفَعُ ، كَرْبَلَاءُ تُرْفَعُ إِلَى الْجَنَّةِ ، الْأَرْضُ تَتَغَيَّرُ ، وَلَكِنْ كَرْبَلَاءُ تُرْفَعُ إِلَى الْجَنَّةِ ، كَرْبَلَاءُ الْحَقِيقَةِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى أَعْظَمِ حَقِيقَةٍ تِلْكَ الَّتِي اسْمُهَا حَسَنِ - : وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللَّهُ أَفْضَلَ أَرْضٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَفْضَلَ مَنْزِلٍ وَمَسْكَنٍ يُسْكِنُ اللَّهُ فِيهِ أَوْلِيَائَهُ فِي الْجَنَّةِ - : أَعْلَى الْمَنَازِلِ أَيْنَ ؟ فِي كَرْبَلَاءَ ، فِي كَرْبَلَاءِ الْجَنَّةِ كَرْبَلَاءُ الْأَرْضِ سُتَرْفَعُ إِلَى الْجَنَّةِ هُنَاكَ كَرْبَلَاءُ ، الْجَنَّةُ هِيَ أَشْرَفُ الْمَنَازِلِ مِثْلَمَا كَرْبَلَاءُ الْأَرْضِ هِيَ أَشْرَفُ الْأَرْضِينَ .

منظومة عقائدية ثقافية متكاملة من جميع الجهات ، ترابط كامل من جميع الجهات ، وماء الحيوان الذي لا يستطيع أحد أن يدخل الجنة حتى يغتسل به لا يمكن ، لا يستطيع ، مثل ما المُجَنَّبُ لَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَهْلُ الْجَنَانِ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ تَشْرِيعِيَّةً تِلْكَ قَضِيَّةٌ تَكْوِينِيَّةٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، بَابُ الْجَنَّةِ لَا يَفْتَحُ لَهُ ، فِي الرَّوَايَاتِ عِنْدَنَا : أَنَّهُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ حَلَقَةٌ مَطْرَقَةٌ يَطْرُقُونَ بِهَا الْبَابَ ، فَحِينَمَا يَطْرُقُ الطَّارِقُ بَابَ الْجَنَّةِ ، مَا هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَلَقَةِ ؟ عَلِيٌّ ، عَلِيٌّ ، عَلِيٌّ ، صَوْتُ الْحَلَقَةِ ، صَوْتُ حَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ عَلِيٌّ ، عَلِيٌّ ، عَلِيٌّ هَذَا هُوَ صَوْتُ الْحَلَقَةِ .

هكذا يقول باقر العلوم :- خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْضَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَعْبَةَ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيْهَا - : ما هي من أعوام الدّنيا قطعاً :- وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيْهَا فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللهِ الْخَلْقَ مُقَدَّسَةً مُبَارَكَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللهُ أَفْضَلَ أَرْضٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَفْضَلَ مَنْزِلٍ وَمَسْكَنِ يُسْكِنُ اللهُ فِيهِ أَوْلِيَاءَهُ فِي الْجَنَّةِ .

أعود إلى ماء الحيوان :

ماء الحيوان لن يكون بتلك الدرجة حتّى يُمزج بدموع الباكين على الحسين ، الروايات تقول : الملائكة تجمع دموع الباكين قطعاً المخلصين ، تجمع دموع الباكين في قوارير ويحملون هذه القوارير يقدّسونها حتّى تأتي اللحظة التي يلقون بها في هذه القوارير في ماء الحيوان كي يدخل الدّاخلون إلى الجنّة ، ولكن لابدّ أن يغتسلوا بهذا الماء بعد أن تُلقِي الملائكة ما في قواريرها من دموع الباكين على الحسين ، فأفضل ماءٍ وأطهر ماءٍ دموعُ حُسينيّة ، وأفضل منزلٍ في الجنان أرضُ حُسينيّة ، وكربلاء الجنان هي نفسها كربلاء الإنسان على هذا التراب ، هذه كلمات المعصومين ، وهذه ثقافتهم ، وهذا الذي قلته : من أنّ ثقافة المسجد والمسجديّة عند آل مُحَمَّد تختلف ١٠٠% ، عن الثقافة الموجودة التي أقحمها في أوساطنا علماؤنا الأجلاء ، مراجعنا الكرام ، فقهاءنا الأطياب ، وخطباؤنا الحسينيون ، هذه الثقافة التي لا تمتُ إلى آلِ مُحَمَّدٍ بصلة هذه ثقافة آلِ مُحَمَّد .

الرواية الرّابعة - : عَنْ أَبِي جَارُودٍ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : اخْتَذَ اللهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ حَرَمًا آمِنًا مُبَارَكًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ أَرْضَ الْكَعْبَةِ وَيَتَّخِذَهَا حَرَمًا بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وَأَنَّهُ إِذَا زَلَزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ - : إذا زُلزِلَت الأرضُ متى ؟ في يوم القيامة :- وَأَنَّهُ إِذَا زَلَزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ وَسَيَّرَهَا رُفِعَتْ كَرْبَلَاءُ كَمَا هِيَ بِرُتْبَتِهَا نُورَانِيَّةً صَافِيَةً فَجُعِلَتْ فِي أَفْضَلِ رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَأَفْضَلِ مَسْكَنِ فِي الْجَنَّةِ لَا يَسْكُنُهَا إِلَّا النَّبِيُّونَ وَالْمُرْسَلُونَ وَإِنَّمَا لَتَزْهَرُ بَيْنَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ كَمَا يَزْهَرُ الْكَوْكَبُ الدَّرِيُّ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ يُغْشِي نُورَهَا أَبْصَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ جَمِيعًا وَهِيَ تُنَادِي ؛ أَنَا أَرْضُ اللهِ الْمُقَدَّسَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي تَصَمَّمَتْ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - : وَلَكِنَّ دِمَاؤَهُ نَجَسَةً كَمَا يَقُولُ خُطْبَاؤُنَا وَعِلْمَاؤُنَا ، ذُولَا شَنْحَجِي وَيَاهِمُ أَنَا مَا أَدْرِي شَنْحَجِي وَيَاهِمُ ؟!..

صفحة (٢٨٣) ، الحديث الثاني عشر ، عن إمامنا الباقر - : خَلَقَ اللهُ تَعَالَى كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَعْبَةَ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيْهَا فَمَا زَالَتْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ الْخَلْقَ مُقَدَّسَةً مُبَارَكَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ وَيَجْعَلُهَا أَفْضَلَ أَرْضٍ فِي الْجَنَّةِ .

الرّواية الّتي بعدها أيضاً عن الباقر : (وَأَفْضَلُ مَنْزِلٍ وَمَسْكَنٍ يُسْكَنُ اللهُ فِيهِ أَوْلِيَاءُهُ فِي الْجَنَّةِ) .

والرّوايات كثيرة عديدة ، لا بأس أن نذهب إلى فاصل .

● الْمُقَدِّم : إن شاء الله .

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي :

ما نقرأه في حديث الكساء الشّريف ، من كلام نبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وآله لم يكن جُزافاً ، هذه الكلمات أهل البيت مثلما قالوا : (إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى الْعِبَارَةِ وَالْإِشَارَةِ وَاللِّطَائِفِ وَالْحَقَائِقِ فَالْعِبَارَةُ لِلْعَوَامِ وَالْإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ وَاللِّطَائِفُ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاءِ) ، كلامهم كذلك ، كلامهم هم يقولون : (كَلَامُنَا كَالْقُرْآنِ) ، كلامهم فيه العبارة ، وفيه الإشارة ، وفيه اللطائف ، وفيه الحقائق ، حين يقول صلّى الله عليه وآله بعد أن اجتمعوا تحت الكساء ، وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان ، بعد أن اجتمعوا تحت الكساء فقال : (اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَّتِي حَمُّهُمْ حَمِّي وَدَمُّهُمْ دَمِي) ، هذه العبارات لحمهم لحمي ودمهم دمي .

وما مرّ علينا في كامل الزّيارات : (مَنْ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَأْكُلُوا لَحْمَهُمْ وَأَحَلَّ لَهُمْ لَحْمَنَا) ، إشارة إلى تراب كربلاء ، وما جاء في الرّواية : (مَنْ أَنَّ الَّذِي يَبِيعُ تَرَابَ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهُ يَبِيعُ لَحْمَ الْحُسَيْنِ وَيَشْتَرِيهِ) .

هذا المضمون الّذي نجده في دعاء الندبة الشّريف ، أمير المؤمنين ماذا يخاطبه رسول الله ؟ : (أَنْتَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي ، حَمُّكَ مِنْ حَمِّي وَدَمُّكَ مِنْ دَمِي) .

هذا الدم هو نفسه الّذي يتحدّث عنه صاحب الأمر حين يندب الحسين : (وَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً ، فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَلَأُبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدَّمُوعِ دَمًا) ، هذا هو نفسه ، هو نفسه .

هذا المضمون نحنُ نجمعه في الزّيارة الجامعة الكبيرة ، لذلك هي القول البليغ الكامل حين نخاطبهم - : بِأَيِّ أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ - : أجسادهم هذه لحمهم ودمهم - : وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ - : إلى آخر ما جاء في الزّيارة الجامعة الكبيرة عن إمامنا العاشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

أحد معاني هذا الانتشار هو المعنى الذي أشار إليها إمامنا الصادق إنّه : (مَا مِنْ مَسْجِدٍ إِلَّا وَقَدْ بُنِيَ عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ رَشَةٍ مِنْ دِمَاءٍ وَصِيٍّ) ، وأولئك الأنبياء كلّهم يعودون إلى حسين إلى لحمهم ودمهم .

ماذا نقرأ في سورة الأعراف في الآية التاسعة والعشرين : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ، ماذا يقول أئمّتنا ؟ وأنا أقرأ من الجزء الثالث من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ، والرواية منقولة عن تفسير العياشي عن إمامنا الصادق ، صفحة (١٤٦) : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ، قَالَ : يَعْنِي الْأَئِمَّةَ - : المساجد الأئمة .

والآية الحادية والثلاثون من سورة الأعراف : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ، أيضاً أنا أقرأ من الجزء الثالث من تفسير البرهان ، صفحة (١٤٨) ، الرواية الخامسة ، الرواية الخامسة ينقلها السيد هاشم البحراني عن التهذيب للشيخ الطوسي ، أحد الأصول الأربعة ، عن إمامنا الصادق : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ، قَالَ : الْغُسْلُ عِنْدَ لِقَاءِ كُلِّ إِمَامٍ - : كُلِّ مَسْجِدٍ ؛ كُلِّ إِمَامٍ ، خُذُوا زِينَتَكُمْ اغتسلوا ، خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، اغتسلوا عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، عِنْدَ كُلِّ إِمَامٍ - : قَالَ : الْغُسْلُ عِنْدَ لِقَاءِ كُلِّ إِمَامٍ .

إذا ذهبنا إلى سورة الجن في الآية الثامنة بعد العاشرة من سورة الجن : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، هذا هو المجلد الثامن من تفسير البرهان ، وروايات عديدة عن العترة الطاهرة ، صفحة (١٤٣) ، الرواية عن إمامنا الكاظم : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، قَالَ : هُمْ الْأَوْصِيَاءَ - : المساجد هنا الأوصياء ، الرواية التي بعدها هذه الرواية هم الأوصياء ، هذه الرواية نقلها السيد هاشم البحراني عن الكافي الشريف .

الرواية التي بعدها عن تفسير القمي عن إمامنا الرضا : قَالَ : الْمَسَاجِدُ هُنَا ، ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ ، قَالَ : الْمَسَاجِدُ الْأَئِمَّةَ .

الرواية التي بعدها من تفسير محمد ابن العباس عن الإمام الكاظم : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ ، قَالَ : هُمْ الْأَوْصِيَاءَ .

ثم تأتينا رواية أخرى عن إمامنا الكاظم ، عن إمامنا الباقر : هُمْ الْأَوْصِيَاءُ الْأَئِمَّةُ مِنَّا - : من آل مُحَمَّد - : وَاحِدٌ فَوَاحِدٌ فَلَا تَدْعُوا إِلَى غَيْرِهِمْ فَتَكُونُوا كَمَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا هَكَذَا نَزَلَتْ - : هكذا نزلت معناها في الأئمة ، هذه أحاديث الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، حقيقة المساجد هم ، هذه المساجد

ظهورات لهم ، أحد معاني هذه الظهورات أنَّ المساجد لن تكون إلَّا على قبورهم ، إذًا المساجد الحقيقة هي أضرحتهم المقدَّسة ، لا كما يقول فقهاؤنا ، هذه الأقوال الخائبة أن يُلحقوا مشاهد الأئمة بالمساجد ، بالمقلوب ، ثقافةٌ مستدبرة ، تفكير بالمقلوب ، ما هو بغريب على من يستنبط بطريقة الشافعي ، على من يعمل بقواعد المخالفين لأهل البيت أن يصل إلى نتائج بالمقلوب ، ما هي المقدمات تؤدِّي إلى النتائج ، حين قال الأئمةُ : (الصواب في خلافهم) ، يعني إذا مشينا معهم سنصل إلى النتائج المعكوسة ، فمشت مؤسستنا الدِّينيةُ على أنغام فكرهم ومنطقهم فدائمًا تخرج النتائج معكوسة .

وهذه أنا ما ذكرتُ شيئاً من عندي ، هذه آيات قرآنهم بتفسيرهم هم لا بتفسير مفسرٍ ، هذه رواياتهم ، هذه أدعيتهم ، هذه زياراتهم ، ما جئتُ بشيءٍ من غير المصادر المعروفة ، هذا الكافي ، تفسير العياشي ، تفسير القمي ، كامل الزيارات ، علل الشرائع ، هذا تفسير البرهان ، وسائل الشيعة ، هذه كتبنا ، مفاتيح الجنان ، هذه كتبنا ، هذه مصادر حديثنا وأدعيتنا وزياراتنا ، وهذا هو منطق آلِ مُحَمَّد .

هذه ثقافة آلِ مُحَمَّد : (المساجدُ هم آلِ مُحَمَّد) ، هم المساجد ، هذا هو المعنى الحقيقي للمساجد .

وجعل للمساجد هذه القدسيَّة لأَنَّها في شكلها المادي بُنيت مادياً على ما يرتبط بآلِ مُحَمَّد أيضاً ، المساجدُ في حقيقتها المعنويَّة وفي صورتها المخفيَّة عنَّا مثلما سأل السائل سأل الإمام الصادق قال : يعني الآن مسجدُ النَّبيِّ روضة من رياض الجنَّة ؟ قال : لو كُشف عنكم الغطاء لرأيتم ، لو كُشف عنَّا الغطاء لرى حقيقة المساجد ، حقيقة المساجد هم ، حقيقة المساجد إمام زماننا ، هذا هو المسجد الحقيقي ، مسجدنا الحقيقي هو هذا ، المسجد الحقيقي هو هذا ، حقيقة المساجد جوهرُ المساجد إمام زماننا ، وحتى الأمثلة الظاهريَّة الحسينيَّة البناء الحجري : كما مرَّ علينا ما من مسجد إلَّا وقد بني على قبر نبيٍّ أو وصي أو المكان فيه رشة من دمائه ، أمَّا دماء الحسين فلن تبقى في الأرض ، دماء الحسين رُشَّت على الأرض فطهرت الأرض ، (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٌ طَهَّرَتْ وَطَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ - : طَهَّرَ كُلَّ شَيْءٍ ، ثُمَّ ارْتَفَعَ دَمُهُ لِيُطَهَّرَ الْأَعْلَى - : أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ) ، وحين حلَّ في الخلد ليضيف إلى طهارة الملاء الأعلى طهارةً (أَفْشَعَرَتْ لَهُ أَظْلَلَةُ الْعَرْشِ) ، اقشعرت له أظْلَلَةُ الْعَرْشِ ، وكأنَّ ماءً بارداً يتوضأ به المتوضئ .

ألا تقول الروايات : (أَنَّ الْأَئِمَّةَ يُجْبُونَ الرَّجُلَ السَّيْرَ ، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ يُجْبُونَ الْوَضُوءَ فِي السَّيَرَاتِ) ، الرجلُ السَّيْرُ الَّذِي يتوضأ بالماء البارد في اليوم البارد ، فالَّذِي يتوضأ بالماء البارد في اليوم البارد ستصيبه قشعريرة ، أنا لا أريد أن أفسِّر المعاني بهذه السطحيَّة ، ولكنَّهُ هناك منظومةٌ مترابطةٌ في حقائق حديث أهل البيت يلتقي فيها

الظاهر والباطن ، لن أغور بعيداً في هذه التفاصيل ، بالنتيجة أنا حشويّ كما يقولون ، يقولون إنني حشويّ ، يعني آتي بكلّ شيء وأحشو بعضه في البعض الآخر .

أنتم ماذا تقولون ؟ هل أنا حشويّ أم هذه حقائق حديث آل مُحَمَّد ؟!

الحشويون هم الذين يحشون رؤوسهم بالفكر المخالف ، هؤلاء هم الحشويون ، الحشوي هذا الذي حشا رؤوسكم يا معاشر الشيعة بالفكر الناصبي ، هذه الفضائيات التي تقوم بعلميّة حشو لرؤوسكم ، وهذه الكتب الناصبيّة ، وهذه الثقافة الناصبيّة التي طالما حشا بها رؤوسكم وكلاء المراجع ، خطباء المنبر الحسيني ، الجو العام ، الثقافة الناصبيّة ، ويرفضون حقائق حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود كي أكمل الحديث .

• المُقَدِّم : إن شاء الله .

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي :

أعرض بين يدي المشاهدين نماذج سريعة ، ولا أدري أنّ الوقت سيكونني أو لا ، مثل ما ورد في أحاديثهم الشريفة من أنّ المساجد التي ذكرت في الكتب الكريم في حقيقتها هم آل مُحَمَّد ، إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ، ربّما يستغرب البعض هذا المضمون والسبب هو عدم اطلاع الشيعة على ثقافة أهل البيت ، لو اطلعنا على تفسير أهل البيت للقرآن لوجدنا هذه القضية بديهيّة من البديهيّات ، مثلاً :

في سورة النور ، حينما نذهب إلى الآية السادسة والثلاثين : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ، إلى آخر الآيات ، ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ ، ماذا يقول آل مُحَمَّد ؟

أنا أقرأ عليكم من الجزء الخامس من تفسير البرهان ، والرواية ينقلها السيّد هاشم البحراني عن الكافي الشريف ، من الذي يُحدّثنا ؟ أبو حمزة الثمالي ، قال : كُنْتُ جَالِساً فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ ابْنَ عَلِيٍّ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : هَيَّأْتُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً أَسْأَلُهُ عَنْهَا فَمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ أَخَذْتُهُ وَمَا كَانَ مِنْ بَاطِلٍ تَرَكْتُهُ - : الأخ يريد يُشخّص الحقّ والباطل هو بنفسه - : قَالَ أَبُو حَمْزَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ مَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ إِذَا كُنْتُ تَعْرِفُ مَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ؟ فَقَالَ لِي : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْتُمْ قَوْمٌ مَا تُطَافُونَ ، (أَنْتُمْ قَوْمٌ مَا تُطَافُونَ) ، إِذَا

رَأَيْتَ أَبَا جَعْفَرٍ فَأَخْبَرَنِي ، فَمَا أَنْقَطَعَ كَلَامُهُ حَتَّى أَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ وَحَوْلَهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ وَغَيْرُهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، فَمَضَى حَتَّى جَلَسَ مَجْلِسَهُ ، وَجَلَسَ الرَّجُلُ قَرِيباً مِنْهُ ، قَالَ أَبُو حَمْزَةَ : فَجَلَسْتُ حَيْثُ أَسْمَعَ الْكَلَامَ وَحَوْلَهُ عَالَمٌ مِنَ النَّاسِ - : عدد كثير من الناس - : فَلَمَّا قَضَى حَوَائِجَهُمْ وَأَنْصَرَفُوا التَّفَّتْ إِلَى الرَّجُلِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا قَتَادَةُ ابْنُ دِعَامَةَ - : هو يقرأ ابن دُعامة محرّكة ابن دِعامة - : قَتَادَةُ ابْنُ دُعَامَةَ الْبَصْرِيِّ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَنْتَ فَتَيْهٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ - : قَتَادَةُ ابْنُ دُعَامَةَ الْبَصْرِيِّ السَّدُوسِيُّ يَقُولُ عَنْهُ الْمَخَالِفُونَ : هَذَا إِمَامُ التَّفْسِيرِ ، إِمَامُ الْمَفَسِّرِينَ ، هَذَا قَتَادَةُ هُوَ الَّذِي يَنْقُلُ عَنْهُ عُلَمَاؤُنَا وَيَأْخُذُونَ التَّفْسِيرَ مِنْهُ هَذَا قَتَادَةُ ، أَرْجِعُوا إِلَى تَفْسِيرِ التَّبْيَانِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ، أَرْجِعُوا إِلَى تَفْسِيرِ مَجْمَعِ الْبَيَانِ لِلطُّوسِيِّ ، وَأَرْجِعُوا إِلَى غَيْرِهِمَا ، يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ لَا عَلَى سَبِيلِ الْمُنَاقَشَةِ عَلَى سَبِيلِ الْأَخْذِ مِنْهُمْ ، يَذْكُرُونَهُ وَيَذْكُرُونَ كَلَامَ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ رَأْساً بِرَأْسٍ - : فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : وَيَحْكُ يَا قَتَادَةُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَهُمْ حُجَجاً عَلَى خَلْقِهِ فَهُمْ أَوْتَادٌ فِي أَرْضِهِ ، قُؤَامٌ بِأَمْرِهِ ، نُجَبَاءٌ فِي عِلْمِهِ ، اصْطَفَاهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ أَظِلَّةً عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ ، قَالَ : فَسَكَتَ قَتَادَةُ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْفُقَهَاءِ وَقُدَّامَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَمَا اضْطَرَبَ قَلْبِي قُدَّامَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا اضْطَرَبَ قُدَّامَكَ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَيَحْكُ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ ؟ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيِ بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ فَأَنْتَ تَمَّ - : فَأَنْتَ هُنَاكَ - : وَنَحْنُ أَوْلَنُكَ ، فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، وَاللَّهِ مَا هِيَ بُيُوتُ حِجَارَةٍ وَلَا طِينٍ - : هَذِهِ الْبُيُوتُ مَا هِيَ بُبُوتُ حِجَارَةٍ وَلَا طِينٍ - : إِنْهَا أَنْتُمْ - : إِلَى آخِرِ الرَّوَايَةِ ، الرَّوَايَةُ طَوِيلَةٌ .

موطن الشاهد هنا : البيوت في تفسير أهل البيت هم ، البيوت رجال .

وما جاء في سورة سبأ ، إذا ما ذهبنا إلى سورة سبأ ، وإلى الآية الثامنة بعد العاشرة من سورة سبأ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ ، هذا هو الجزء السادس من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ، وهنا رواية ينقلها عن الكافي للكليني ، الرواية فيها تفصيل ، نفس قَتَادَةُ أيضاً دخل على الإمام الباقر ، وحين سأله : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ ، قَالَ لَهُ قَتَادَةُ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : بَعْلِمِ تُفَسِّرُهُ أَمْ يَجْهَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَعْلِمِ ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَإِنْ كُنْتَ تُفَسِّرُهُ بَعْلِمِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَأَنَا أَسْأَلُكَ ، قَالَ قَتَادَةُ : سَلْ ، قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَبَأٍ : ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ ، قَالَ قَتَادَةُ : ذَلِكَ مَنْ حَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بَرَادٍ وَرَاحِلَةً وَكَرَاءً حَلَالَ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ كَانَ آمِنًا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَنْشِدْكَ بِاللَّهِ

يَا قَتَادَةَ ، هَلْ تَعْلَمُ أَحْتَهُ قَدْ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلَالٍ وَرَاحِلَةٍ وَكَرَاءٍ حَلَالٍ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ فَيَقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ فَتَذْهَبُ نَفَقَتُهُ وَيُضْرَبُ مَعَ ذَلِكَ ضَرْبَةً فِيهَا اجْتِيَاخُهُ - : يعني هلاكه - : قَالَ قَتَادَةُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَيْحَكَ يَا قَتَادَةَ ، إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا فَسَّرْتَ الْقُرْآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ وَإِنْ كُنْتَ أَخَذْتَهُ مِنَ الرِّجَالِ فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ ، وَيْحَكَ يَا قَتَادَةَ ، ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ وَكَرَاءٍ حَلَالٍ يَرُومُ هَذَا الْبَيْتَ عَارِفًا بِحَقِّنَا ، يَهْوَانَا قَلْبُهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) - : بحسب القراءة المعروفة وإلا في قراءة أهل البيت (تهوى إليهم) - : وَلَمْ يَعْنِ الْبَيْتَ فَيَقُولَ : إِلَيْهِ ، فَنَحْنُ وَاللَّهُ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ - : فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ - : فَنَحْنُ وَاللَّهُ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي مَنْ هَوَانَا قَلْبُهُ قُبِلَتْ حَاجَّتُهُ وَإِلَّا فَلَا ، يَا قَتَادَةَ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ آمِنًا مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ آمِنًا فِي الدُّنْيَا ، قَالَ قَتَادَةُ : لَا جَرَمَ وَاللَّهُ لَا فَسَّرَهَا إِلَّا هَكَذَا ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ حُوطِبَ بِهِ - : هذا مضمونُ جاء في روايات أهل البيت .

ولكن هناك مضمون آخر - : دَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيَّ - : وهذا أيضاً يأخذون عنه في التفسير وفي كتب الأخلاق ، دائماً يتردد في كتب تفسر علماءنا عن الحسن ، البعض يتصور الخطباء ، الخطباء أكثرهم جهال ، ما يعرفون الحقائق ، ينقلون ويقولون هذا قول الإمام الحسن ، هو الحسن البصري ، والله ما هو الإمام الحسن ، العلماء حين ينقلون عن الحسن يعني عن الحسن البصري ، في كتب التفسير ، في كتب الأخلاق ، في كتب العرفان هو الحسن البصري ، الحسن البصري كانت أمه خادمة في بيت عائشة وهو نشأ في بيت عائشة وتربى في بيت عائشة - : دَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيَّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَلَّغْنِي أَنَّكَ فَسَّرْتَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَتْ ، فَإِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ فَقَدْ هَلَكْتَ وَاسْتَهْلَكْتَ ، قَالَ : وَمَا هِيَ جُعِلْتُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ ، وَيْحَكَ كَيْفَ يَجْعَلُ اللَّهُ لِقَوْمٍ أَمَانًا وَمَتَاعُهُمْ يُسْرَقُ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ؟ - : لأن الحسن البصري فسرها : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ ، فسرها ما بين مكة والمدينة .

وَيْحَكَ كَيْفَ يَجْعَلُ اللَّهُ لِقَوْمٍ أَمَانًا وَمَتَاعُهُمْ يُسْرَقُ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَرُبَّمَا أَخَذَ عَبْدًا وَقَتَلَ وَفَاتَتْ نَفْسُهُ ، ثُمَّ مَكَثَ مَلِيًّا ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - : الإمام الباقر - : وَقَالَ : نَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ، قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أَوْجَدْتَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ - : الحسن البصري يوجد دليل على هذا ؟ - : أَوْجَدْتَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنَّ الْقُرَى رِجَالٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ

عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ﴿١٠٠﴾ ف، مَنْ الْعَاقِبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 الْحِيطَانِ أَمْ الْبُيُوتِ أَمْ الرِّجَالِ ؟ فَقَالَ : الرِّجَالُ ، ثُمَّ قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي ، قَالَ : قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
 فِي سُورَةِ يُوسُفَ : ﴿١٠١﴾ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴿١٠٢﴾ ، لِمَنْ أَمْرُوهُ أَنْ يَسْأَلَ الْقَرْيَةَ
 وَالْعِيرَ أَمْ الرِّجَالِ ؟ فَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْقَرْيِ الظَّاهِرَةِ ؟ قَالَ : هُمْ شِيعَتُنَا ، يَعْنِي
 الْعُلَمَاءَ مِنْهُمْ .

فالقرى والبيوت فُسِّرَت في كتاب الله عزَّ وجلَّ بِآلِ مُحَمَّدٍ وكذلك المساجد ، من عرف ذوق مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
 في فهم القرآن ، وقت البرنامج اقترب على النَّهَائَةِ ، هناك مصاديق كثيرة ، ربَّما تتجلى بعض هذه الحقائق في
 برنامج قُرَّائِهِمْ ، من عرف ذوق آلِ مُحَمَّدٍ في تفسير القرآن سيجد من البديهي جدًّا أَنَّ معنى المساجد حتَّى
 لو لم يطلَّع على الروايات هم آلِ مُحَمَّدٍ !!..

من خلال اطلاعي على حديث أهل البيت في أحيان كثيرة أمُرُّ على آية في القرآن ربَّما نسيت الرواية أو ما
 مرَّت عليَّ فأفهمها فحين أراجع الروايات أجد هذا المعنى الَّذِي فهمته من خلال الثقافة الَّتِي نشأت من
 متابعتي الدائمة مع حديث أهل البيت العصمة ، لو أَنَّ هذه الثقافة تكون بديلاً عن هذه الثقافة المستدبرة
 عن آلِ مُحَمَّدٍ ، ما الَّذِي يُضَيِّرُ علماء الشيعة أن ينشروا هذه الثقافة في الوسط الشيعي ؟! ما فائدة ثقافة
 سيّد قطب ؟! ما فائدة ثقافة ابن عربي ؟! ما فائدة ثقافة الطبري ؟! لماذا علماؤنا ، يعني مثلاً الشيخ الوائلي
 وخطباء المنبر لا ينقلون إلَّا عن الفخر الرَّازي وعن سيّد قطب ؟! أفكار سيّد قطب هي الأفكار الشائعة ،
 وأفكار الفخر الرَّازي ، في دروس الحوزات في تفسيرهم للقرآن ، الطبري ، والآلوسي ، والزمخشري ، هم
 صحيح ينقلون عن الطوسي ، وينقلون عن الطبرسي ، لكن هؤلاء من أين يأتون ؟ يأتون بها عن هؤلاء ،
 القرآن مفسَّر بطريقة ناصبيَّة ، الثقافة الموجودة ثقافة ناصبيَّة .

لماذا لا يسمحون لمثل هذه الثقافة أن تنتشر ؟!

لماذا يصفون الَّذِينَ يتحدثون بهذا الحديث من أَهْلِهِمْ منحرفون ويمنعون النَّاسَ من أن ينتفعوا من حديث آلِ
 مُحَمَّدٍ ؟!

أنا أسألهم : أنتم ماذا قدَّمتم في ساحة الثقافة الشيعيَّة لأجلِ آلِ مُحَمَّدٍ ؟!

ما قدَّمتم إلَّا ثقافة مستدبرة بعيدة عن منطق الكتاب والعترة ، ما هو هذا منطق الكتاب والعترة فأين أنتم من
 هذا المنطق ؟! مشكلة كبيرة جدًّا !!..

هذه لقطاتٌ كانت سريعة في أجواء : (ثقافة المسجد والمساجد والمسجدية) ، وبقي والله شيء كثير ، هناك مطالب كثيرة أنا طويْتُ كشحاً عنها ، إذا سنحت فرصة أخرى سأتحَدَّث عن هذا الموضوع ، وقتُ البرنامج انتهى وأعيدُ دَقَّة الحديثِ إليك يا محمَّد .

- المُقَدِّم : طيب الله أنفاسكم مولاي .
- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزَّي : وأسماعكم .
- المُقَدِّم : شكراً لكم متابعينا كنتم معنا في هذه الحلقة ، الحلقة خامسة وثلاثين لبرنامج سؤالك على شاشة القمر ، أنت المُعْزَى سيدي يا صاحب العصر والزَّمان بشهادة سيِّد الأوصياء أمير المؤمنين والتعزِّيَّة موصولة لكم أيضاً مشاهدينا أشياع أمير المؤمنين في كُلِّ مكان نلتقيكم غداً إن شاء الله على نفس التوقيت وحلقة جديدة لبرنامج سؤالك على شاشة القمر في أمان الله نسألُكم الدعاء .